التنصير القسري لمسلمي الأندلس

في

عهد الملكين الكاثوليكيين

(١٤٧٤ - ١٥١٦م)

دكتور محمد عبده حتامله

ساعدت الجامعة الاردنية على نشره

التنصير القسري لمسلمي الاندلس
في
عهد الملكين الكاثوليكيين
(١٤٧٤ ـ ١٥١٦ م .)

دكتور محمد عبده حتامله
الجامعة الاردنية

ـ ساعدت الجامعة الأردنية على نشره

الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م

عمان ـ الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

والذينَ ينقُضُون عهدَ اللهِ من بَعْدِ ميثاقه ويقطعُون ما اَمَرَ اللَّهُ بِهِ اَنْ يُوصل ويُفسِدُونَ في الارض أُولَئِكَ لَهُمُ اللعنةُ وَلَهُم سُوءُ الدّارِ

صدق الله العظيم

(١٣ م الرعد ٢٤)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لا تزال صفحات من تاريخ المسلمين مغفلة او مهملة ، ولم يحظ بعضها بما يتطلبه البحث من احاطة بالمصادر ومن نقد وتحليل . ولعل ذلك يصدق بصورة خاصة حين تكون المصادر والوثائق ، او بعضها ، بلغات اخرى .

وقد يكون تاريخ الجماعة الاسلامية في الاندلس بعد انحسار السلطان الاسلامي عنها من بين تلك الصفحات ، خاصة وان المصادر العربية شحيحة بالمعلومات ، وتبقى الوثائق والمصادر الأسبانية المرجع الرئيسي ، وهي بحاجة الى جهد للاحاطة بها وقد جاءت من فترات بعيدة عن الحياد او الموضوعية وتتطلب لذلك الكثير من النقد والتحليل .

وهذه الدراسة تتناول فترة حرجة من تاريخ المسلمين في الاندلس ، تبدأ بسقوط غرناطة وتنتهي بالتطبيق الشامل للتنصير القسري لمسلمي الاندلس ، او بالتهجير . وهي فترة مجهولة نسبيا ولم تحظ بدراسة جادة في العربية .

وقد رجع المؤلف الى وثائق ومصادر اسبانية هي مرجعه الرئيسي ، ولم يغفل الدراسات الاسبانية الحديثة للاطلاع على ما قدمته من اراء ومعلومات . ومع ما يعترض البحث في مثل هذه الحالة من مشاكل فقد حاول المؤلف ان يتبين الاوضاع وان يقدم عرضا موضوعيا شاملا لها ، وافاد من قصيدة (وثيقة) عربية معاصرة ليعطي صورة متوازنة .

وفي الدراسة اضافة الى المعلومات المتوفرة عن هذه الفترة ، وهي تقدم اول ترجمة عربية

كاملة للنص الاسباني لمعاهدة تسليم غرناطة بشقيها العلني والسري . كما انها تقدم احصائية شاملة للموريسكيين في منطقة غرناطة زمن الملكين الكاثوليكيين.وواضح ان هذه الاحصائية وضعت لمعرفة اعداد المسلمين ومواطنهم بدقة تمهيدا لمتابعة السياسة المرسومة للتنصير القسري .

والحق المؤلف دراسته بخرائط للاندلس ، ولمنطقة غرناطة خلال فترة الدراسة ، وهي تسد حاجة قائمة ، وتضفي على الدراسة وضوحا ، خاصة وانه اعطى الاسماء العربية المستعملة انئذ للمواقع والمدن والقرى .

وتعرّف الدراسة بالوثائق الاساسية و بمظانها وفي هذا خدمة للدارسين .

وبعد فهذه ليست اول دراسة للمؤلف في تاريخ الفترة الاخيرة للاسلام في الاندلس ، وفيها من الجهد ما يغني عن الثناء . ونأمل ان يتابع المؤلف جهوده الطيبة في استجلاء هذه الصفحات خدمة للحقيقة ولتاريخنا .

عبد العزيز الدوري

استاذ التاريخ الاسلامي
في الجامعة الاردنية

المقدمة

لم تحظ أوضاع المسلمين ـ ابان سقوط غرناطة وما تلا ذلك ـ بالدراسة والعناية الكافيتين لدى مؤرخينا ؛ اذ لم يعن بدراسة المعاهدة التي أبرمت بين الملك أبي عبد الله الصغير ملك غرناطة ، والملكين الكاثوليكيين ضون فرديناند وضونيا ايسابيلا بشأن تسليم مدينة غرناطة ، اخر معقل اسلامي في الاندلس ، سوى قلة من الباحثين في ميدان الدراسات الأندلسية . علما بأن تلك الدراسات لم تكن شاملة ولا دقيقة ، فاننا لا نكاد نعرف من مصادر التاريخ الأسباني حول مسلمي الأندلس الا ما كتبه المؤرخون القشتاليون ، خاصة باللغة القشتالية القديمة . وقد سيطرت على هؤلاء المؤرخين القدامى نزعة التعصب الديني ، والتحيز السياسي ؛ اذ نقل عنهم مؤرخو هذا العصر ، وكانت كتاباتهم تتفاوت بين الكتابات المتحيزة والموضوعية . فبعضهم انساق وراء كتابات المؤرخين من القشتاليين المتحيزين ، بينما وقف آخرون موقف التحفظ بابداء وجهة عادلة وصادقة في الأحداث التي جرت آنذاك بأمانة . وليست هذه الدراسة بالأمر اليسير ؛ ذلك لما يكتنفها من مشاق في الحصول على المخطوطات والوثائق والمصادر والتعامل معها بلغتها القديمة وما اعتورها مع الزمن .

جاءت هذه الدراسة محاولة لأضافة معلومات جديدة عن تلك المعاهدة ، للكشف عن محتواها ، وعما اكتنفها من ظروف غامضة ، وما تبعها من أحداث أدت في نتيجتها الى التنصير القسري . وبذلك يمكن ان نسد بعض الفراغ الذي تعاني منه مكتبتنا العربية والاسلامية ، في مجال الدراسات الأندلسية بعامة ، وفيما يتعلق بتلك الفترة الغامضة من تاريخنا بخاصة . ثم اتبعتها بفهارس تفصيلية مفيدة ، وقد اشتملت دراستي هذه على خرائط تعين على فهم الحوادث بمواقعها .

وبعد ؛

اتوجه بخالص شكري لكل من أعان على ايصال هذا الكتاب الى عيون القارئين ، واخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد الكريم غرايبة نائب رئيس الجامعة الأردنية لشؤون التخطيط ، لتشجيعه المستمر اياي طوال كتابة هذه الدراسة ، ولافكاره القيمة الجديرة بالثناء . كما اتقدم بالشكر والأمتنان الى استاذنا الكبير الدكتور عبد العزيز الدوري استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة الأردنية ، لما أسداه لي من اراء وملاحظات قيمة . ولا يفوتني ان اسوق كلمة شكر الى اخي السيد محمد يونس غضية الذي راجع الكتاب من الناحية اللغوية . كما لا انسى ان اتوجه بحار شكري الى سكرتير سفارة المملكة الاسبانية في عمان/ الأردن . "Sr. Dr. Damaso de Lario" الذي كتب الى المسؤولين في قسم العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية الاسبانية ، لتسهيل مهمة اطلاعي على المخطوطات والوثائق ، في دور الكتب والسجلات الرسمية الموجودة في الأديرة . فقد كانت تلك المساعي هي النواة التي من خلالها اقمت أهم ركائز هذه الدراسة التاريخية . وأخيرا ، اتقدم بشكري العميق الى جميع الزملاء في الجامعة الأردنية الذين سهلوا مهمة اخراج هذه الدارسة الى حيز الوجود ، لا سيا عمادة البحث العلمي التي دعمت نشرها .

واسأل الله ان يوفقنا دوما لنسلك درب العلم والمعرفة والله الموفق والمعين

المؤلف

عمان في ١٩٨٠/٧/١

د . محمد عبده حتامله
قسم التاريخ/ كلية الاداب
الجامعة الأردنية

مصادر البحث

يعتمد المؤرخون والباحثون عادة ، في استقاء معلوماتهم عن المعاهدة المذكورة على :

أ ـ مجموعة من الوثائق المخطوطة بدار المحفوظات العامة في سيانقاس نذكر من أهمها :

١ ـ وثيقة تحمل رقم

Archivo General de Simancas, P. R. Leg II Fol-207

وتتعلق هذه الوثيقة بشؤون عامة الناس .

٢ ـ وثيقة سرية تتعلق بأسرة ابي عبد الله الصغير ، وتأتي ضمن المجموعة الأولى ، وتحمل رقم

Archivo General De Simancas, P. R. Leg II. Fol 206

٣ ـ وثيقة سرية تتعلق ببيع ممتلكات ابي عبد الله الصغير في البشرات (جنوب غرناطة) وتحمل رقم

Archivo General De Simancas P. R. Leg II Fol 203.

ويمكن للباحث ان يعثر على جميع هذه الوثائق المخطوطة ، ضمن مجموعة

Capitulaciones Con moros Y Caballeros de Castilla,

وقد كتبت جميع هذه الوثائق باللغة الأسبانية القديمة (القشتالية) التي تعرف باسم

Paleografia cristiana

تبيانا لما سبق ؛ هذه صورة من خط الملك فرديناند الكاثوليكي بيده باللغة القشتالية

ب ـ الوثائق التي تعود ملكيتها الى فرناندو دى زافرا سكرتير الملكين الكاثوليكيين

توجد حاليا في سجلات بلدية غرناطة ، وثائق مخطوطة عن المعاهدات الاصلية التي ابرمت في تلك الفترة ، وكانت ملكيتها تعود الى فرناندو دى زافـرا (سكرتـير الملـكين الكاثوليكيين) وقد نشرها ضمن وثائق تسليم مدينة غرناطة بالعناوين التالية :

Las Capitulaciones para la entrega de Granada por Miguel Garrido
Atienza (Granada 1910) P. 269-294.

وبالاضافة الى ذلك ، هناك بعض الوثائق التاريخية المهمة التي تتعلق بظروف معاهدة تسليم غرناطة تعود ملكيتها ايضا الى فرناندو دى زافرا . وقد عثر عليها الباحث غاسبار راميرو ، في ارشيف (زافرا) وقام بتحقيقها ونشرها .

M. GASPAR REMIRO: Documentos Arabes de la Corte Nazarí de Granada. "Primeros pactos y correspondencia Intima entre los Reyes Catolicos y Boabdil". Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos. Madrid I. 910 Tomo XXII, Pags. 260-269 y 421-431 y XIII, Pags. 137-148 y 411-423.

جـ ـ وثائق مخطوطة تبين موقف الملكين الكاثـوليكيين من الموريسـكيين بعـد المعاهـدة تفصيلا :

Arch. gral central Inq. Leg 544.
Arch. gral central Inq. Lib VI Fol.19.
Arch. gral central Inq. Lib. II Fol 311
Arch. gral de simancas. cedulas de la camara, Libro 5 Fol 261 B.
Arch. gral. de simancas. Secretaria de estado, Leg. 1, Fol. 207-209
Arch. gral. de simancas. Mesa de otografos. 8-Julio-1493.

تبيانا لما سبق ، هذه صورة من خط الملك ابي عبد الله الصغير بيده باللغة العربية ، للملك فرديناند الكاثوليكي من ضمن معاهدة تسليم غرناطة .

د ـ قلما نعثر على اي مصدر عربي ، يمكن ان يلقي ضوء على هذه الفترة ، سوى قلة تتعلق بمعاهدة تسليم غرناطة ، وهي :

١ ـ المقري التلمساني (الشيخ احمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حققه الدكتور احسان عباس ، المجلد الرابع ، بيروت (١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م) صفحة ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .

٢ ـ المقري التلمساني (شهاب الدين احمد بن محمد)
أزهار الرياض في أخبار عياض الجزء الأول ، تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة (١٣٥٨ هـ/ ١٣٣٩ م) صفحة ٦٧ .

٣ ـ نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر أو (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين الى المغرب) ، مجهول المؤلف (معاصر لأحداث غرناطة الأخيرة وسقوطها) .
تحقيق الاستاذ الفريد البستاني ، العرائش (المغرب) ، ١٩٤٠ صفحة ٤١ .

اما من المراجع فلا نجد الا ما كتبه كل من : ـ

١ ـ الناصري (الشيخ ابو العباس احمد بن خالد) كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف : الأستاذ جعفر الناصري ، والاستاذ محمد الناصري . الجزء الرابع ، الدار البيضاء ١٩٥٥ م. ص ١٠٤ ـ ١٠٥

٢ ـ عنان (الاستاذ محمد عبد الله) نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م . ص ٢٣٠ ـ ٢٣٩

ولا ينبغي ان يفوتنا القول : بأن ضون فرناندو دي زافرا (سكرتير الملكين الكاثوليكيين) كان يشترك بعض الاحيان ، في مفاوضات تسليم هذه المدينة . والى جانب ذلك ، اضافت بعض المصادر التاريخية ، اسم غونثالو دى قرطبة[1] ، باعتباره ممثلا للملكين ، بينما مثل ابا عبد الله الصغير في تلك المحادثات ، وزيراه ابو القاسم المليح ، ويوسف بن قماشة ، وتضيف بعض المصادر اسم الفقيه محمد البكيني[2] ، ممثلا اخر للملك ابي عبدالله الصغير في تلك المحادثات . وبالاضافة الى الوثائق المخطوطة السالفة الذكر ، هناك مجموعة كبيرة من المصادر الاسبانية القديمة ، والحديثة التي تناولت معاهدة تسليم غرناطة[3] .

ادى ذلك الى التباس الامر عند الباحثين من اسبان ومسلمين ، اثناء دراستهم لتاريخ تلك الفترة ، فخلطوا بين ما جرى من مفاوضات بين الملكين الكاثوليكيين ، وكل من ابي عبد الله الصغير ، وعمه ابي عبد الله الزغل الذي عقد اتفاقية في اشبيلية ، منح بموجبها حرية البقاء في اسبانيا ، او الهجرة الى شمال افريقيا[4] .

1- Antonio BALLESTEROS BERETTA: Sintesis de Historia de España 8a-edición. Barcelona 1.952, Capt. XVII, Pag.195.
- Francisco MARTINEZ DE LA ROSA: Hernán Pérez del Pulgar, el de las hazañas, bosquejo historico. Madrid 1.834, Pags 191-193.

2- Claudio GALINDO GUIJARRO y otros: Historia Universal. Tom. III. Edad Media. Barcelona 1.933. Pag 527.
- J. MORENO CASADO: Las capitulaciones de Granada en su aspecto juridico en Boletin de la Universidad de Granada. Año XXI (febrero-abril 1.949). Vol. XI pags. 309-310.

3- Luis DEL MARMOL CARVAJAL: Historia de la Rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Madrid 1.797, Tom 1. 2a impresión.
Lib. 1, Capt. XIX, Pags. 83-93.
- Miguel LAFUENTE ALCANTARA: Historia de Granada. Tom. IV. Granada 1846. Capt. XVIII, Pags 122-123.
- Miguel GARRIDO ATIENZA: LAS Capitulaciones para la entrega de Granada. Granada. 1.910. Documento justificativo N° 45. Pags 230-235.
M. GASPAR REMIRO: Ultimos pactos y correspondencia íntima entre los Reyes Católicos y Boabdil sobre la entrega de Granada "Discurso de apertura del curso 1.910 - 1911, en la Universidad de Granada. Granada 1910. Pags. 96 y siguientes.
- Francisco BERMUDEZ PEDRAZA: Historia eclesiástica de Granada. Granada 1.638. Capt. XLVIII%.
- GARCIA GONZALES: Colección de Documentos inéditos para la Historia de España. Tom. VIII. Madrid 1.846. Pags. 421 y siguientes. (es transcripción del orginal de simancas).
- Victor BALAGUER: Historia General de España. Tom II, Los Reyes Católicos. Madrid (sin fecha). Apéndices al Libro III, Pags 399-415.

4- Luis SUAREZ FERNANDEZ: Historia de Espana. Madrid 1.970. Capt. XIII Pag. 604.

ويجدر مراجعة المؤلفات المذكورة ، من أجل دراسة معاهدة تسليم غرناطة ، المعقودة بين ابي عبد الله الصغير ، والملكين الكاثوليكيين ضون فرديناند[1]

---

(١) ولد فرديناند الكاثوليكي ، في ارغون ، في العاشر من اذار عام ١٤٥٢م في قرية (سوس) من اعمال مدينة بنبلونه . وكان ابوه هو الملك خوان الأول ، ملك نبرة الذي عرف فيما بعد بالملك خوان الثاني ملك ارغون . وقد ولد فرديناند من زوجة خوان الثانية ؛ خوانا انريكث ابنة امير بحر قشتاله ضون فدريكو ، وكانت امها ماريا دى أيالا .

كان فرديناند ملكا لأرغون ، من سنة ١٤٧٩ الى ١٥١٦م وملكا على صقلية ، من ١٤٦٨ الى ١٥١٦م وملكا لنابولي ، من عام ١٥٠٤ الى ١٥١٦م وملكا لقشتالة ، من عام ١٤٧٤ الى عام ١٥٠٤ م وقد نودي به ، ليحكم في ارغون ، وقطلونية عندما كان حاكما لقشتالة .

تزوج من ايسابيلا الأولى ملكة قشتالة ، عام ١٤٧٤م وقاد الحرب ضد مسلمي مملكة غرناطة ، حتى تسليمها عام ١٤٩٢م . وعند وفاة زوجته ، عام ١٥٠٦م تزوج ثانية بالفرنسية خيرمانا دى فوا التي ولدت له عام ١٥٠٩ م ولدا توفي بعد فترة قصيرة من ولادته . وفي عام ١٥١٢م احتل مملكة نبرة التي امتدت الى جنوب البرانس ، حيث تم ضمها لشبه الجزيرة الأيبيرية ، بالاضافة الى المناصب السالفة الذكر ، حكم ضون فرديناند باسم ابنته ضونيا خوانا التي ورثت الحكم عن والدتها ايسابيلا ، ولكنها اصيبت بمرض عقلي ، بعد اعتلائها العرش . وعندما توفي فرديناند الكاثوليكي ، عام ١٥١٦م ترك شؤون قشتالة للأب خمنيس دى سيسنيروس ، وشؤون مملكة ارغون للأسقف طركونة .

وللمستزيد عن حياة فرديناند الكاثوليكي ، واعماله ، ان يراجع المصادر المشار اليها ادناه :

— Andrés BERNALDEZ: Memorias del Reinado de los Reyes Católicos. Publicado por la Real Academia de la Historia. Madrid 1.962. Capt. VIII, Pags. 24-25.
— Lucio MARINEO SICULO: Vida y hechos de los Reyes Católicos. Madrid 1.943, Pags. 16-24.
— Carlton J.H. HAYES: Historia política y cultural de la Europa moderna. Vol. I. Barcelona, Junio 1.946, Capt. I Pag. 31.
— Manuel DE GONGORA Y MARTINEZ: Lecciones de Historia Universal. Madrid 1.882. Tercer periodo. Octava época. Lec. XLVI. Pags 233-234.
— C. PEREZ BUSTAMANTE: Compendio de Historia de Espana. 5a edición. Madrid, 1.952. Capt. XXV, Pags 201-212.
— A. GIMENEZ Soler: Fernando el Católico (Madrid, 1941).
— R. DEL ARCO: Fernando el Católico, artífice de la unidad espanola (Zaragoza, 1939).
— J. VICENS VIVES: Historia critica de la vida y reinado de Fernando II de Aragón (Zaragoza, 1962).
— Vida y obra de Fernando el Católico (publicaciones del V Congreso de Historia de la Corona de Aragón) (Zaragoza, 1952)
— Fernando el Católico e Italia (V Congreso de Historia de la Corona de Aragón). Zaragoza, 1954 (Varios trabajos).
— A. DE LA TORRE: Política mediterránea de los Reyes Católicos (Madrid, 1944).
— J.M. DOUSSINAGUE: Política internacional de Fernando el Católico (Madrid, 1944).



الابن البكر ابو عبدالله محمد الذي حرفت المصادر
التاريخية الاسبانية كنيته فقالت بوعابديل

وضونيا ايسابيلا[1] ، بتاريخ ٢١ من محرم سنة ٨٩٧ هـ الموافق ٢٥ تشرين ثاني سنة ١٤٩١ م . وفي النص الأصلي ، لا تظهر مواد النص مرقمة ، وسنرقمها من أجل زيادة التوضيح .

---

(١) ولدت ايسابيلا الكاثوليكية ، في مدريغال دى التاس تورس ، في الثاني والعشرين من نيسان ، عام ١٤٥١م . كانت ابنة الملك خوان الثاني ، ملك قشتالة ، وحفيدة ضون انريكي الثالث الملقب بالطيب . وكانت امها ايسابيلا البرتغالية ، ابنة حفيد خوان ملك البرتغال . وقد تزوجت من ضون فرديناند ، امير ارغون ، ملك صقلية ، في الثامن عشر من ايلول عام ١٤٦٩م في بلد الوليد ، وعرفا باميري قشتالة ، حتى توفي اخوها انريكي الرابع ، عام ١٤٧٤م فصارا يعرفان منذئذ ، بملكي قشتالة ، وارغون ، حتى توفيت عام ١٥٠٦م . وكانت قد عينت ابنتها ضونيا خوانا ، وريثة لها ، ثم حفيدها شارل الأول . ومنذ عام ١٥٠٦م . صار فرديناند نائب الملك يحكم باسم ابنته خوانا كما اسلفت .

وللمستزيد عن حياة ايسابيلا واعمالها ان يراجع المصادر المشار اليها ادناه :

— Andrés BERNALDEZ: Memorias del reinado de los Reyes Católicos.
Publicado por la Real Academia de la Historia. Madrid 1.962, Capt. IX, Pags 25-26.
— Lucio MARINEO SICULO: Vida y hechos de los Reyes Católicos. Madrid 1.943 Pàgs 24-28.
— Manuel de GONGORA Y MARTINEZ: Lecciones de Historia Universal. Madrid 1.882. Tercer periodo. Octava época. Leccion XIVI, Pags 233-234.
— Luis SUAREZ FERNANDEZ: Historia de Espana. Madrid 1.970, Capt XLVIII, Pags 681-682.
— C. PEREZ BUSTAMANTE: Compendio de Historia de Espana, 5a Edic. Madrid 1.952 Capt. XXV. Pags. 201-212.
— C. SILIO CORTES: Isabel la Católica, fundadora de Espana (Valladolid 1938).
— W.T. Walsh: Isabel la Católica. Obra refundida en versión más breve: Isabel la Cruzada (Buenos Aires, 1955).
— T.DE AZCONA: Isabel la Católica (Madrid, 1964).



الملك فرديناند الخامس الكاثوليكي . الملك الثاني لارغون وقشتاله .
(١٤٥٢ ــ ١٥١٦ ، ١٤٧٤ ــ ١٥١٦م)



الملكة ايزابيلا الكاثوليكية اول ملكة لقشتالة وارغون (١٤٥١ ــ ١٥٠٤م، ١٤٧٤ ـ ١٥٠٤م).

معاهدة تسليم غرناطة

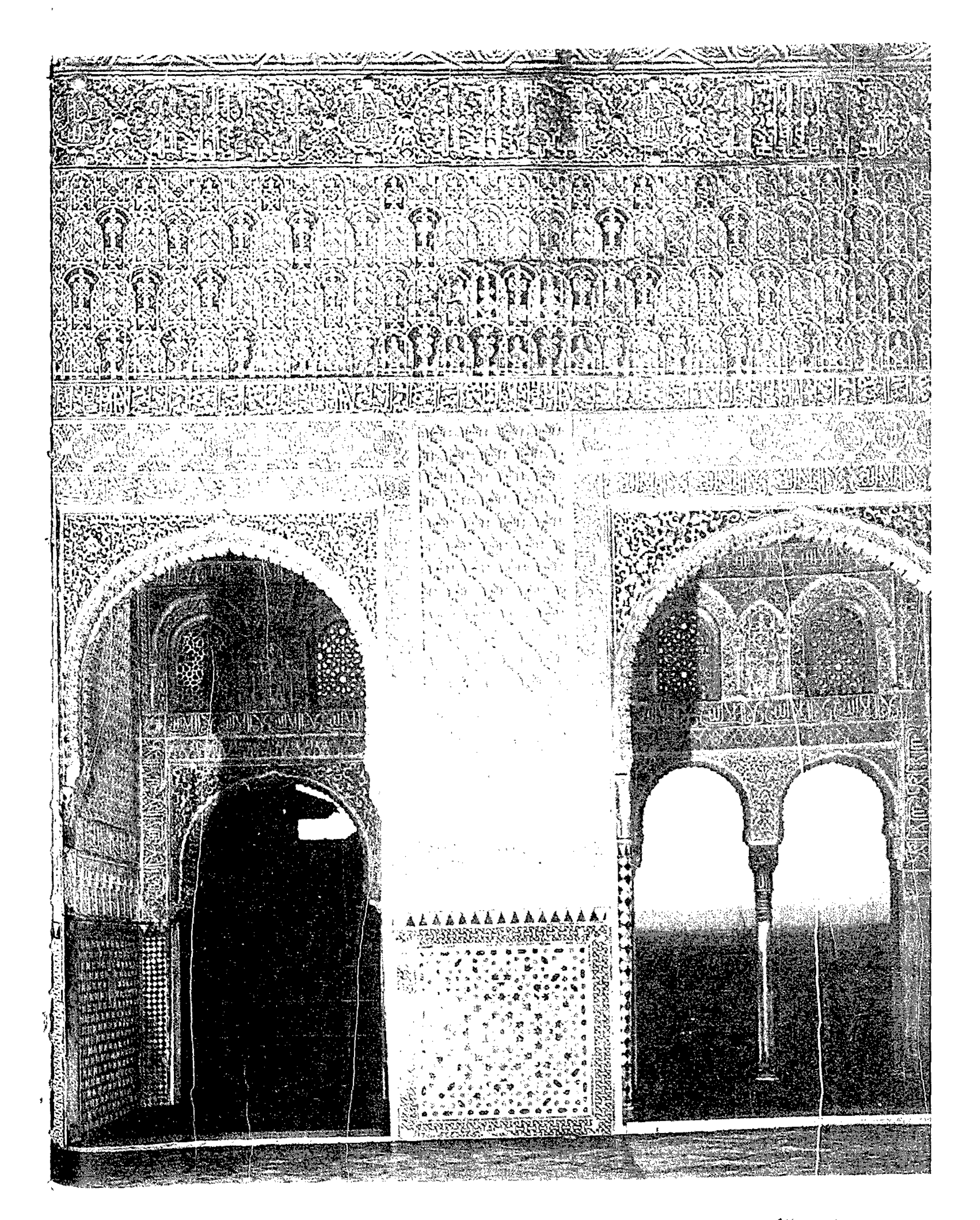
المعقودة بين ابي عبد الله الصغير ، والملكين الكاثوليكيين : ضون فرديناند وضونيا ايسابيلا

بتاريخ ٢١ محرم ، سنة ٨٩٧ هـ . الموافق ٢٥ تشرين الثاني . سنة ١٤٩١ م.

المادة الاولى :

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء ، بمدينة غرناطة والبيازين وضواحيها ، أن يسلموا الى صاحبي السمو ، او من ينتدبانه للنيابة عنهما ، في مدة اقصاها ستون يوما ، اعتبارا من ٢٥ تشرين الثاني ، عام ١٤٩١ م معاقل الحمراء ، والبيازين ، وابواب تلك المعاقل ، وابراجهما ، وابواب المدينة المذكورة ، والبيازين ، وضواحيهما ، وابراج ابواب المدينة المذكورة ، وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو ، بأن لا يصعد اي نصراني السور القائم بين الحمراء ، والبيازين ، لئلا يكشف عورات المسلمين في بيوتهم ، وان خالف احد هذه الاوامر ، يعاقب عقوبة شديدة ، وضمن هذا الشرط ، سيقدم المسلمين الطاعة والاخلاص والولاء كاتباع مخلصين لصاحبي السمو .

وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود ، يقدم ابو عبدالله الصغير ملك غرناطة ، الى صاحبي السمو ، خمسمائة شخص من ابناء وبنات علية القوم ، في المدينة ، والبيازين ، وضواحيهما ، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد ، مصطحبين معهم الحاجب يوسف بن قماشة ، ليكونوا جميعهم رهائن ، لدى صاحبي السمو ، لمدة عشرة ايام ، يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة ، شريطة ان يعامل الرهائن الى حين انتهاء هذه الفترة معاملة حسنة . وفي نهاية الاجل ، يرد الرهائن الى ملك غرناطة ، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبا السمو ، وابنهما ضون خوان وسلالتهم . ويعتبر ابو عبدالله الصغير ، وسائر قادته ، وجميع سكان



برج قمارش الكبير (الجزء السفلي من الواجهة الغربية لصالة برج قمارش في قصر الحمراء ..)

غرناطة ، والبيازين ، وضواحيهما ، وقراهما ، واراضيهما ، والقرى ، والاماكن التابعة للبشرات ؛ رعايا طبيعيين ، ويبقون تحت رعايتهم ودفاعهم . وتترك لهم جميع بيوتهم ، واراضيهم ، وعقارهم ، واملاكهم حاليا ، ودائما دون ان يلحق بها اي ضرر ، او حيف . وان لا يؤخذ اي شيء منها يخصهم ، بل بالعكس ، سيتم احترام الجميع ومساعدتهم ، ويلقون المعاملة الطيبة ، من قبل صاحبي السمو ، وشعبهما كخدم واتباع لهما .

المادة الثانية :

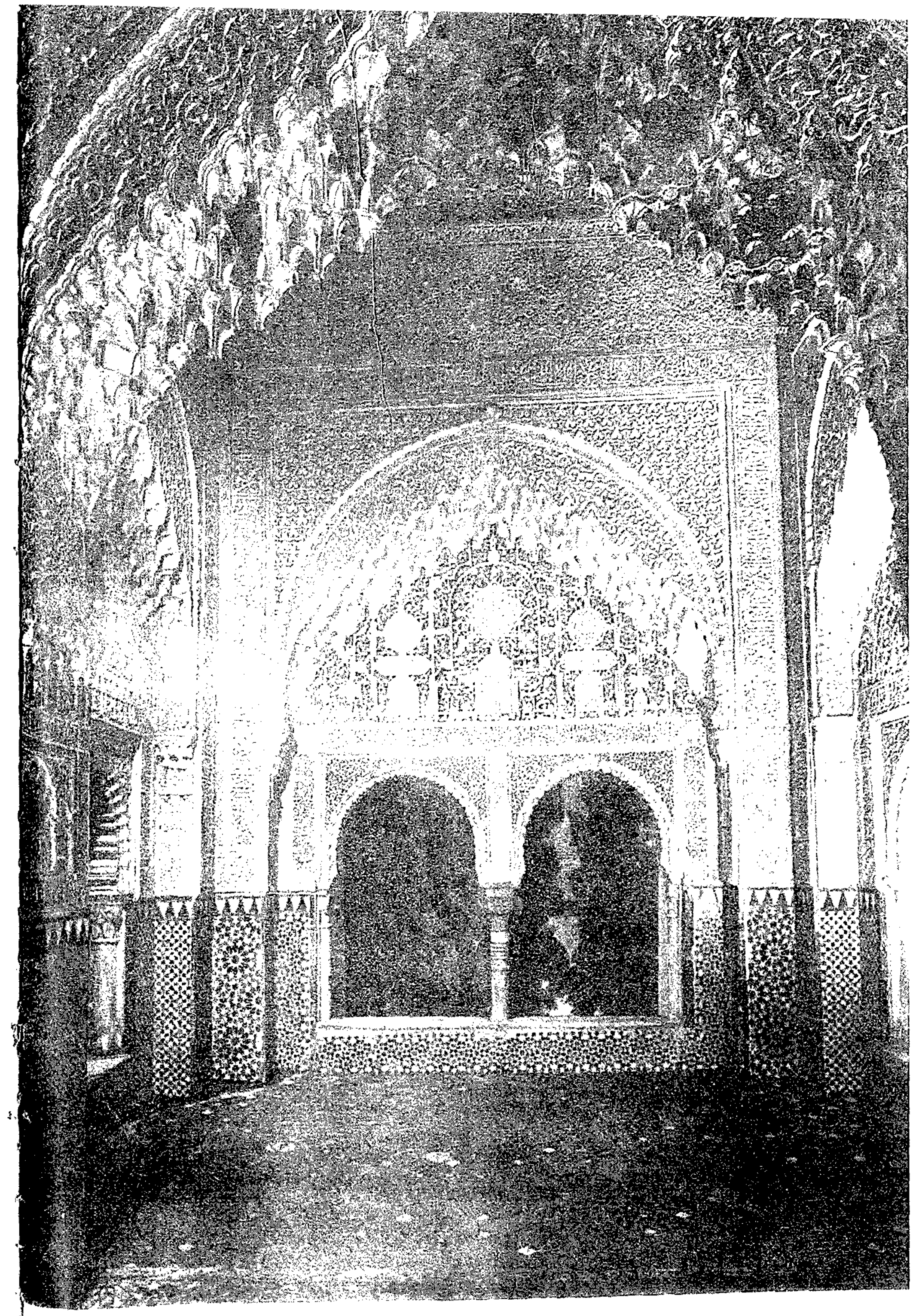
في الوقت الذي يتسلم صاحبا السمو ، قصر الحمراء ، يأمران اتباعهما ، بالدخول من بابي العشار ، ونجدة ، ومن الحقل القائم خارج المدينة . وعلى من يعين لاستلام الحمراء ، ان لا يدخل من وسط المدينة .

المادة الثالثة :

في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء ، والبيازين ، وشوارعهما ، وقلاعهما ، وابوابهما ، وغير ذلك يقوم صاحبا السمو ، بتسليم ابن الملك ابي عبدالله الصغير ، المحتجز في قلعة موكلين ، مع سائر الرهائن الموجودين معه ، وسائر الحشم ، والخدم الذين كانوا برفقته ، ولا يكرهون على التنصر اثناء احتجازهم .

المادة الرابعة :

يسمح صاحبا السمو ، وسلالتهما ، للملك ابي عبدالله الصغير وشعبه ان يعيشوا دائما ضمن قانونهم (اي بممارسة الشعائر الاسلامية) دون المساس بسكناهم ، وجوامعهم ، وابراجهم . وسيأمران بالحفاظ على مواردهم ، وسيحاكمون بموجب قوانينهم ، وقضاتهم ، حسبما جرت عليه العادة ، وسيكونون موضع احترام من قبل النصارى . كما تحترم عاداتهم ، وتقاليدهم الى غير حين .



نافذة مطلة على ليندراخة

المادة الخامسة :

لن تصادر من المسلمين اسلحتهم ، او خيولهم ، او اي شيء آخر حاضرا والى الأبد ، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.

المادة السادسة :

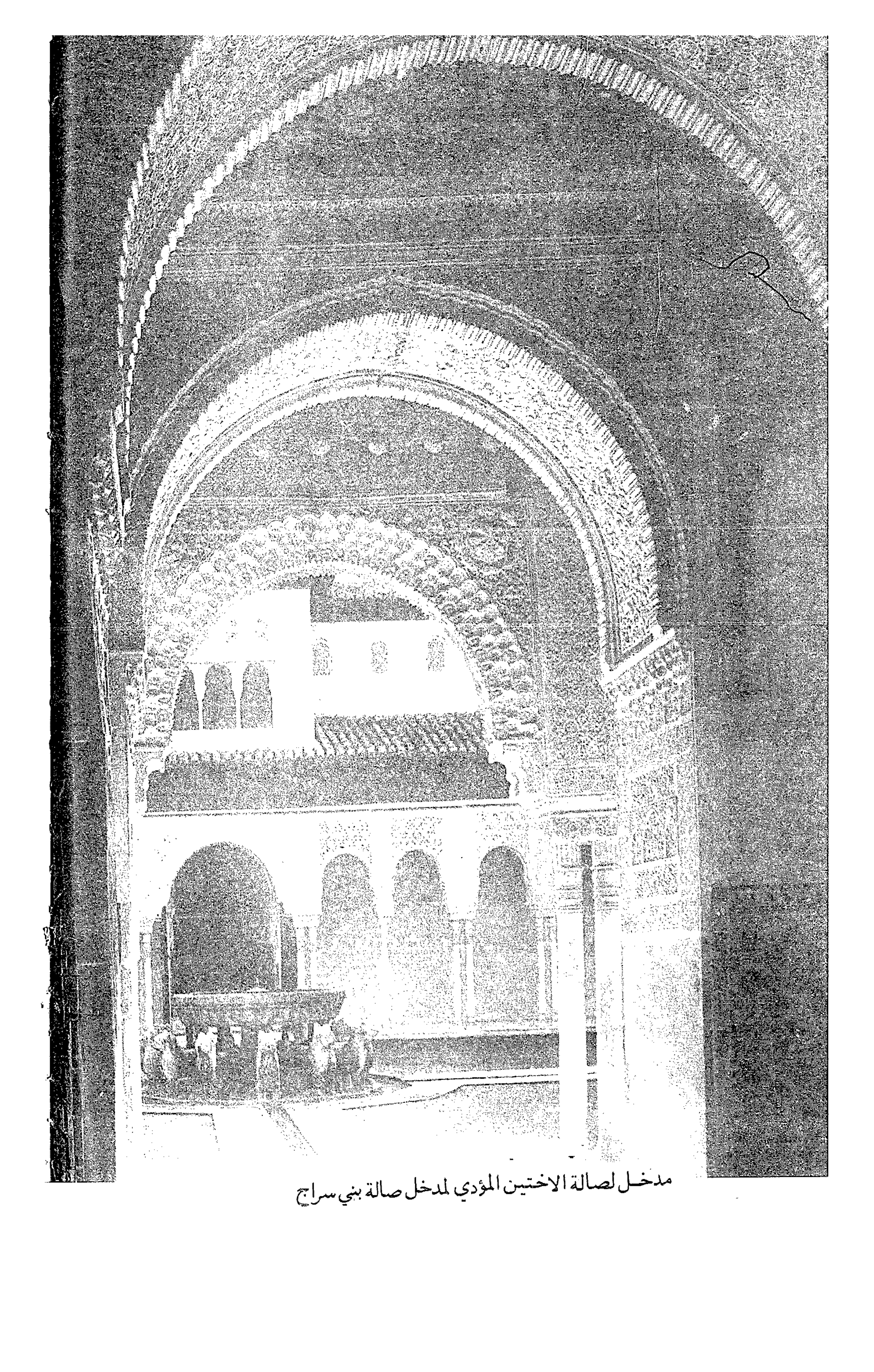
يسمح لمن يرغب في الجواز الى العدوة او اي مكان اخر ، من اهالي غرناطة ، والبيازين ، والبشرات ، والمناطق الاخرى التابعة لمملكة غرناطة ، ببيع ممتلكاتهم ، واراضيهم لمن شاؤا . ولن يحاول صاحبا السمو ، وذريتهما منعهم من ذلك ابدا . واذا ما رغب صاحبا السمو بشراءها ، من اموالهما الخاصة ، فشأنهما في ذلك شأن سائر الناس ، ولكن الاولوية تكون لهما .

المادة السابعة :

الاشخاص الذين يرغبون في العبور الى العدوة (ارض المغرب) تجهز عملية نقلهم ، في غضون ستين يوما من تاريخه ، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانيء القريبة منهم ، حسب رغبة المبحرين ، ليحملوا احرارا ، وطوع ارادتهم ، الى المكان الذي يرغبون النزول اليه ، فيما وراء البحر (ارض المغرب) خاصة الموانيء التي كانت ترسو بها تلك السفن .

اما الاشخاص الذين يرغبون في العبور في غضون الاعوام الثلاثة القادمة ، فتهيأ لهم السفن الخاصة ، من الموانيء القريبة لمكان اقامتهم ، شريطة ان يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل بخمسين يوما . وينقلون برعاية تامة ، الى الميناء الذي يرغبون بالنزول فيه .

ولا يترتب على من يريد العبور الى العدوة ـ خلال الاعوام الثلاثة هذه ـ أجر او نفقة . اما الذين يرغبون في العبور بعد انتهاء الاعوام الثلاثة ، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص . اما الذين لا يتمكنون من بيع املاكهم الموزعة في جميع انحاء مملكة غرناطة



مدخـل لصالة الاختين المؤدي لمدخل صالة بني سراج

قبل سفرهم ، فيحق لهم تفويض اي شخص من اجل تحصيل حقوقهم ، وليقوموا مقامهم ، ويتولوا بعد ذلك ارسال هذه الحقوق لاصحابها اينما كانوا ، وبدون اية عوائق .

المادة الثامنة :

لا يرغم صاحبا السمو ، وسلالتهما حاضرا والى الابد المسلمين ، واعقابهم ، على وضع أية شارة مميزة لملابسهم .

المادة التاسعة

لا يحق لصاحبي السمو ، لمدة ثلاث سنوات من تاريخه ، تحصيل الاتاوات من الملك ابي عبدالله الصغير ، وسكان غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما ، وهي الاتاوات التي يترتب اداؤها عن دورهم ، واملاكهم الموروثة ، بل يكفي ان يدفع المسلمون لصاحبي السمو ، عشر الخبز والذرة ، وعشر المواشي خلال شهري ابريل ومايو .

المادة العاشرة :

على الملك ابي عبدالله ، وسائر سكان المملكة الذين شملتهم هذه الاتفاقية ، ان يطلقوا سراح جميع الاسرى النصارى الذين في قبضتهم ، او في اي مكان اخر طواعية ، ودون اية فدية ، وذلك حين تسليم المدينة .

المادة الحادية عشر :

على صاحبي السمو ، ان لا يستخدما اي رجل من اتباع ابي عبدالله ، أو سكان المملكة ، او ان يسخرا دوابهم ، في اي غرض دون ارادتهم ، ودون ان تدفع لهم اجورهم .

المادة الثانية عشر :

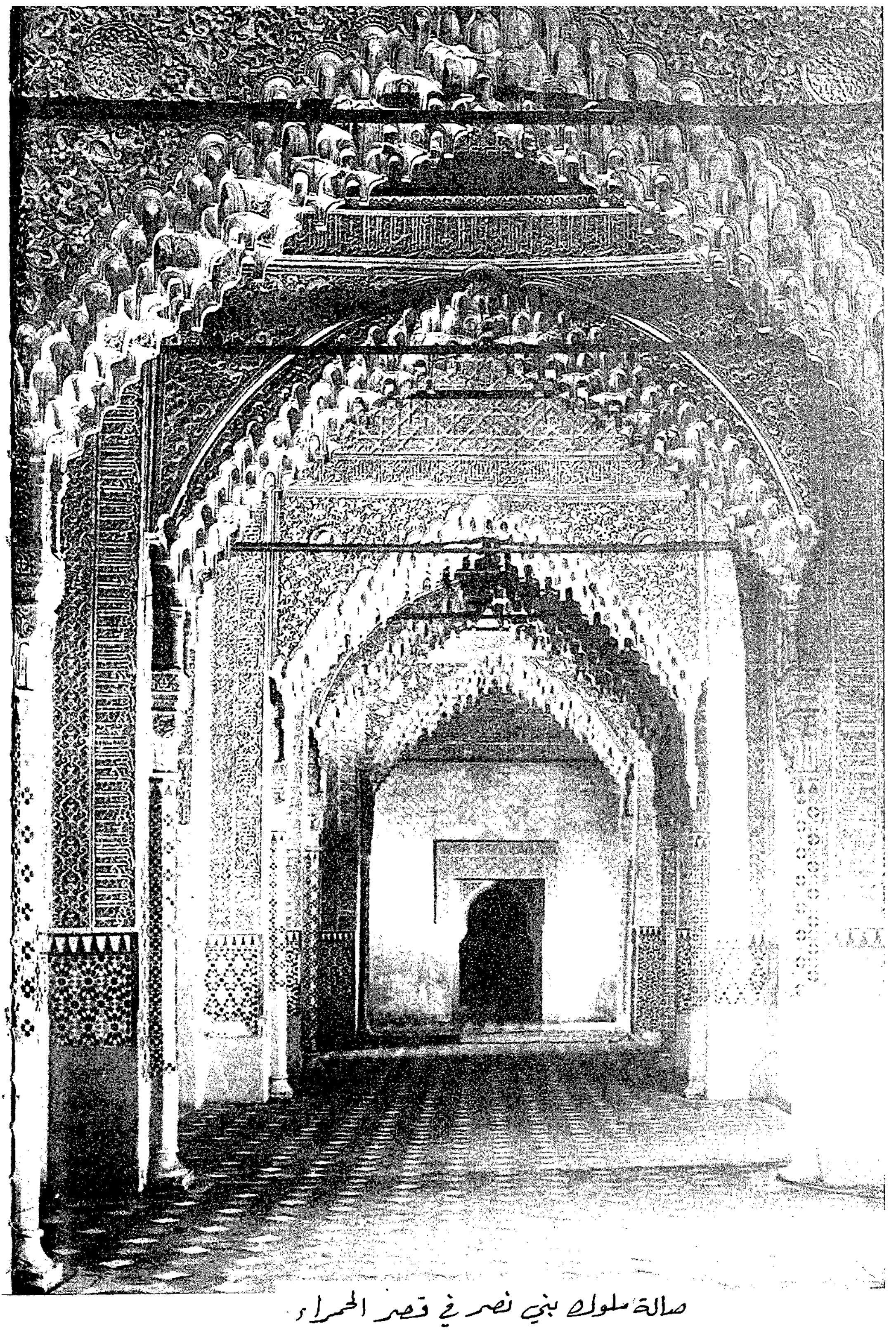
لا يسمح لاي نصراني بدخول المساجد ، او اي مكان لعبادة المسلمين ، دون اذن من الفقهاء . ومن يخالف ذلك ، يعاقبه صاحبا السمو .



صورة الواجهة الشمالية من السور المرتفع للقصبة
مع بعض المباني السكنية المجاورة لقصر الحمراء



صورة الواجهة الشمالية من السور المرتفع للقصبة
مع بعض المباني السكنية المجاورة لقصر الحمراء



صالة ملوك بني نصر في قصر الحمراء

المادة الثالثة عشر :

لا يجوز لاي يهودي ان يتولى الجباية ، او تحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مباشر او ان يمنح اية سلطة ، او ولاية عليهم .

المادة الرابعة عشر :

يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبدالله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هذه المعاهدة ، معاملة شريفة وتحترم عاداتهم ، وتقاليدهم ، وتمنح للقادة والفقهاء الحقوق ، وتبقى الحقوق التي كان يتمتع بها هؤلاء زمن ابي عبد الله الصغير ، على حالها ويعترف لهم بتلك الحقوق* .

المادة الخامسة عشر :

يجب ان يقضي في اية دعوى ، او مشكلة ، تقع بين المسلمين ، القضاة وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية ، كما جرت عليه العادة .

المادة السادسة عشر :

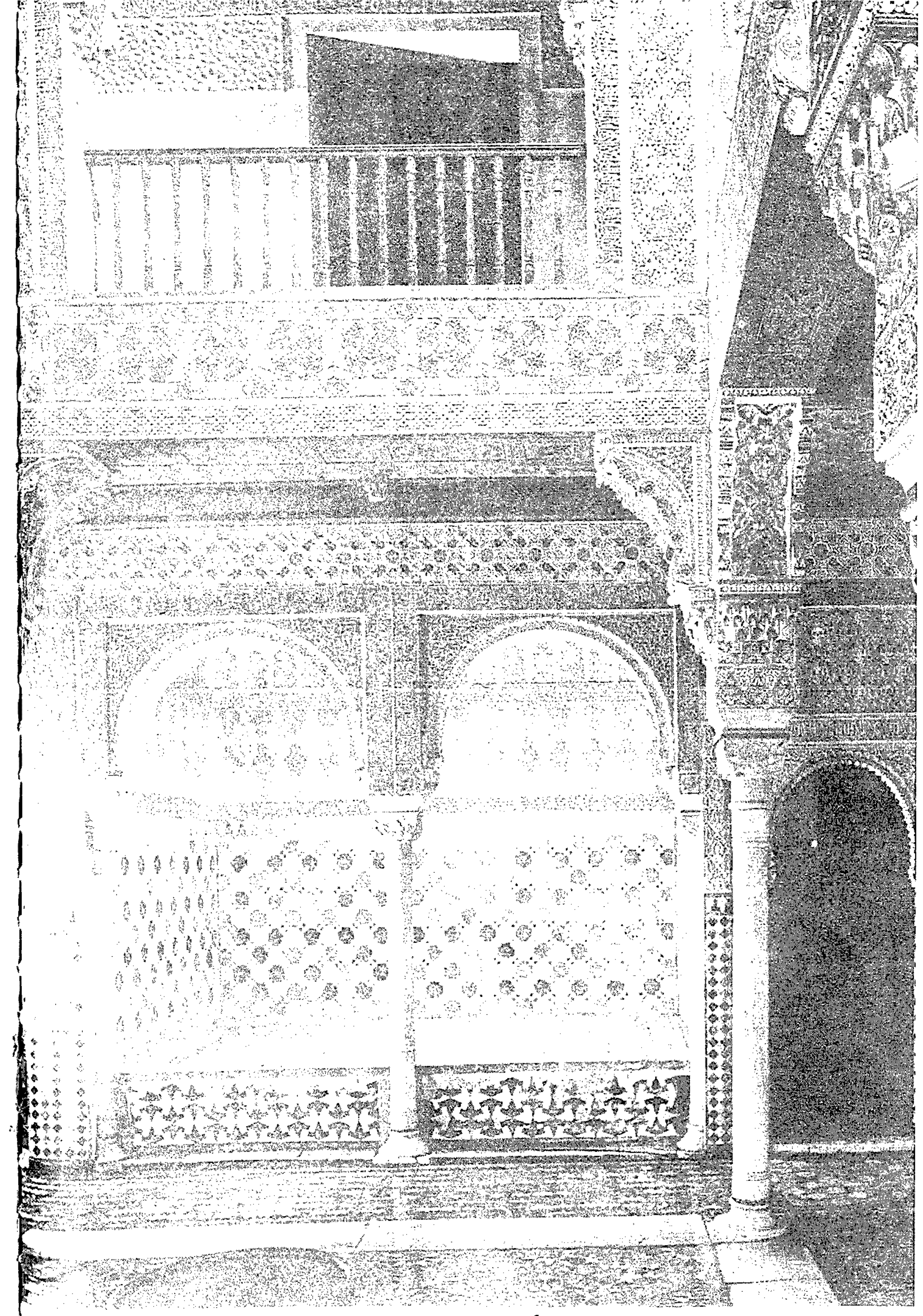
يصدر صاحبا السمو اوامرهما للمسلمين ، بعدم ايواء الضيوف من النصارى ، او اخراج الثياب ، او الدواجن ، او الدواب ، ويشمل ذلك صاحبي السمو ، وجماعتهما ؛ اذ يمنع على هؤلاء النصارى ، دخول بيوت المسلمين ، واستعمال مضايفهم لاقامة الحفلات .

المادة السابعة عشر :

اذا دخل نصراني منزل مسلم قسرا ، يطلب صاحبا السمو من العدالة ، ايقاع العقوبة عليه .

---

* الحقوق التي كانت ايام ابي عبدالله الصغير ، تشمل الاحترام ، والمنح من ضياع ، واقطاعات ، واموال نقدية ، وحرية التنقل . واحقية القضاء حسب نصوص الشريعة الاسلامية ، وكل ما يترتب على الملكية ، من حق في البيع ، أو الهبة ، أو ما الى ذلك .



صالة الأسرة

المادة الثامنة عشر :

فيا يتعلق بقضايا التركات عند المسلمين ، يجب ان ينظر بها القضاة المسلمون ، وفق النظم الاسلامية المتبعة .

المادة التاسعة عشر :

تشمل هذه المعاهدة قاطني الاحياء المجاورة لمدينة غرناطة ، وسكان القرى والارجاء التابعة للمدينة ، والبشرات ، واماكن اخرى بما في ذلك الاشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوما من تسليم غرناطة ، ويتمتع هؤلاء بجميع الاعفاءات الممنوحة خلال السنوات الثلاث .

المادة العشرون :

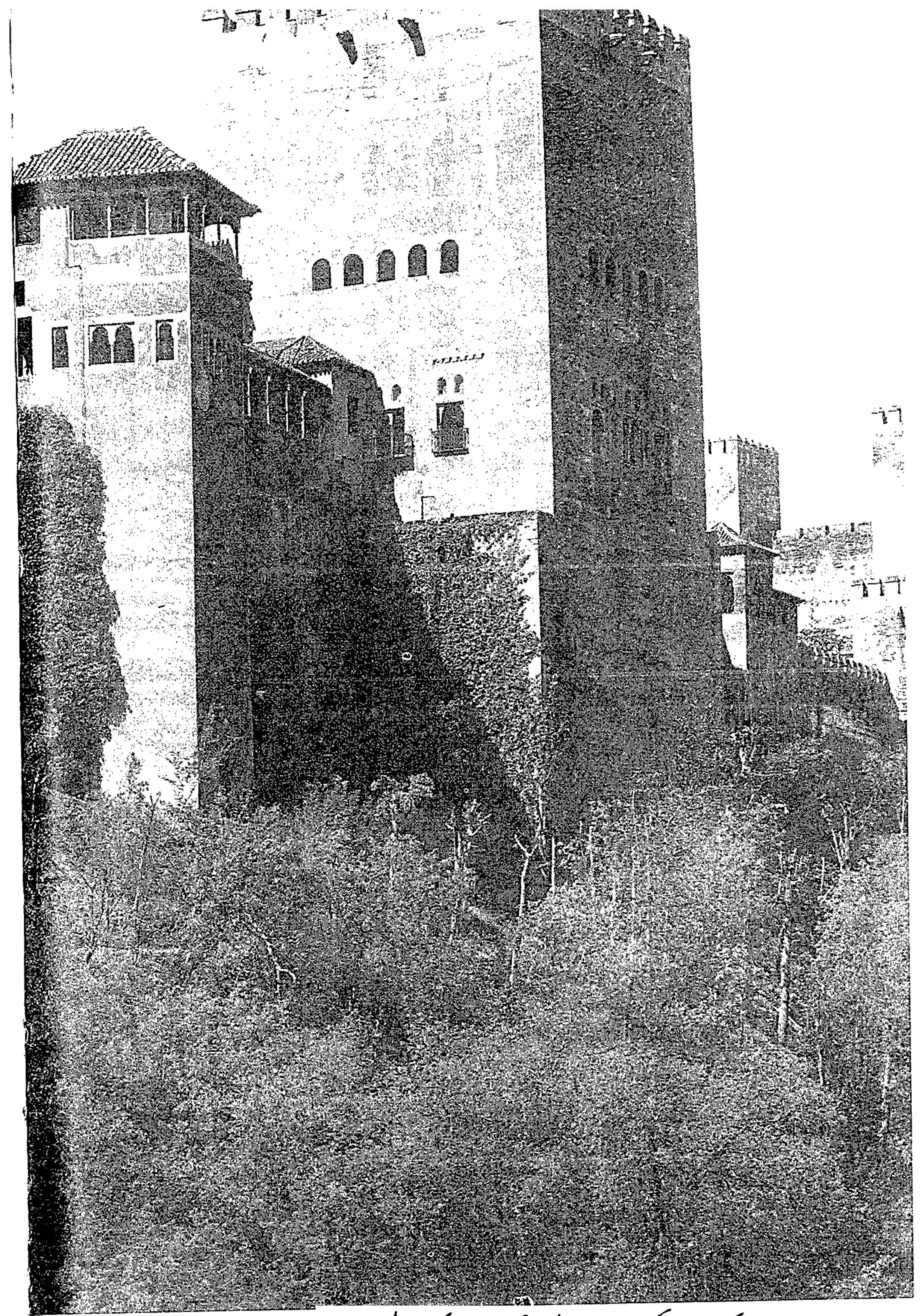
يتولى الفقهاء (ادارة) ايراد الجوامع ، والحلقات الدراسية فيها ، وما يرصد من اجل الصدقة ، او عمل الخير ، بما في ذلك ايرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان . ولا يحق لصاحبي السمو ، التدخل بأي حال من الاحوال ، في شأن هذه الصدقات ، او الامر بمصادرتها ، في اي وقت في الحاضر او فيا بعد .

المادة الحادية والعشرون :

لا يجوز لمن يتولى القضاء ، اصدار قرارات ضد اي مسلم بذنب اقترفه اخر ؛ فلا يؤخذ الاب بذنب ابنه ، ولا الولد بذنب والده ، ولا الاخ بذنب اخيه ، ولا القريب بذنب قرابته ، بل تقع العقوبة على من يقترف الجرم .

المادة الثانية والعشرون :

يقرر صاحبا السمو العفو عن المسلمين من اتباع القائد حميد ابي - الذين كانوا يذودون عن حصونهم ، ضد هجمات النصارى ، ولا يطلب اي تعويض عمّن قتل من



برج قمارش الكبير (منظر شمالي من قصر الحمراء)

النصارى ، اثناء اصطدامهم مع المدافعين من المسلمين ، او عما اخذه المسلمون من المكاسب ، في ذلك المكان ، في الحاضر او فيما بعد .

المادة الثالثة والعشرون :

يغفر صاحبا السمو لمسلمي مدينة الكابطي ، هجماتهم واعتداءاتهم التي كانت تستهدف حرس الملكين ، وتمنح لهم حرية العيش كبقية اخوانهم الذين شملتهم هذه المعاهدة .

المادة الرابعة والعشرون :

يعتبر صاحبا السمو جميع اسرى المسلمين ، او الفارين من الاسر الى مدينة غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما ، أو الى اي ناحية تابعة لمدينة غرناطة ، احرارا ولا تصدر العدالة بحقهم اي حكم كان ، لكن هذا الامتياز خاص بمسلمي الاندلس ، ولا يشمل اسرى الجزر ، او كناريس .

المادة الخامسة والعشرون :

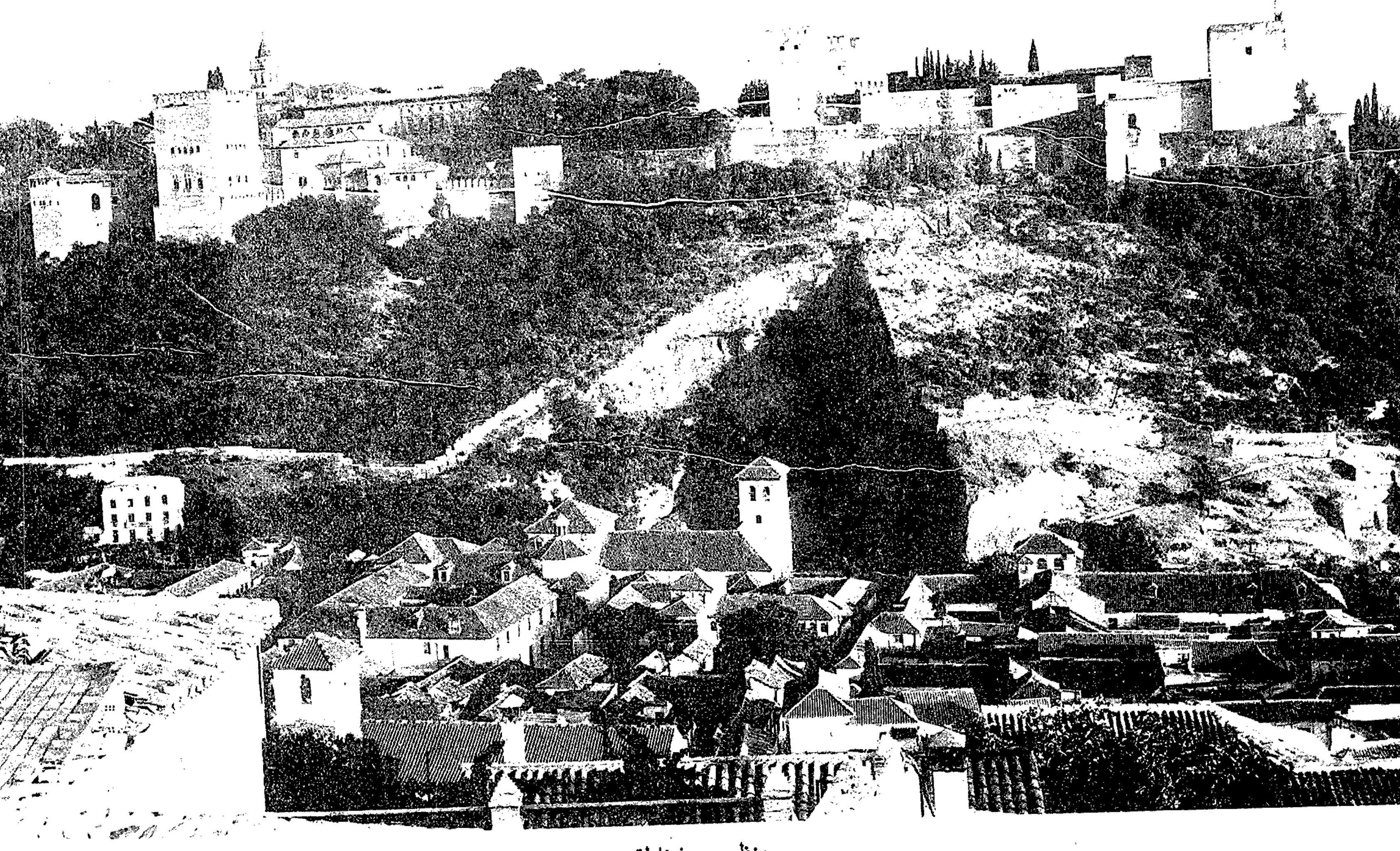
لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو اكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم المسلمين من الاتاوات .

المادة السادسة والعشرون :

يسمح لجميع من عبروا العدوة (المغرب) من سكان غرناطة ، والارحاء التابعة لها ، والبيازين ، وارباضهما ، والبشرات ، وغيرها ، بالعودة خلال ثلاثة اعوام من تاريخ ابرام الاتفاقية ، والتمتع بالامتيازات التي تمنحها لهم هذه الاتفاقية .

المادة السابعة والعشرون :

لا يجبر اي مسلم حمل معه بعض الاسرى النصارى الى العدوة ، وجعلهم في قبضة



- منظر من غرناطة

سلطة اخرى ، على ارجاع هؤلاء الاسرى ، او اعادة الاجر الذي تقضاه لقاء تسليمهم .

المادة الثامنة والعشرون :

يحق للملك ابي عبدالله ، او اي من قواده ، او سكان القرى ، والارحاء المجاورة لغرناطة ، والبيازين ، والبشرات ، وغيرها ، ممن عبروا الى العدوة (المغرب) ولم تطب لهم الاقامة هناك ، ان يعودوا خلال الاعوام الثلاثة ، ولهم الحق بأن يتمتعوا بكافة نصوص الاتفاقية المبرمة .

المادة التاسعة والعشرون :

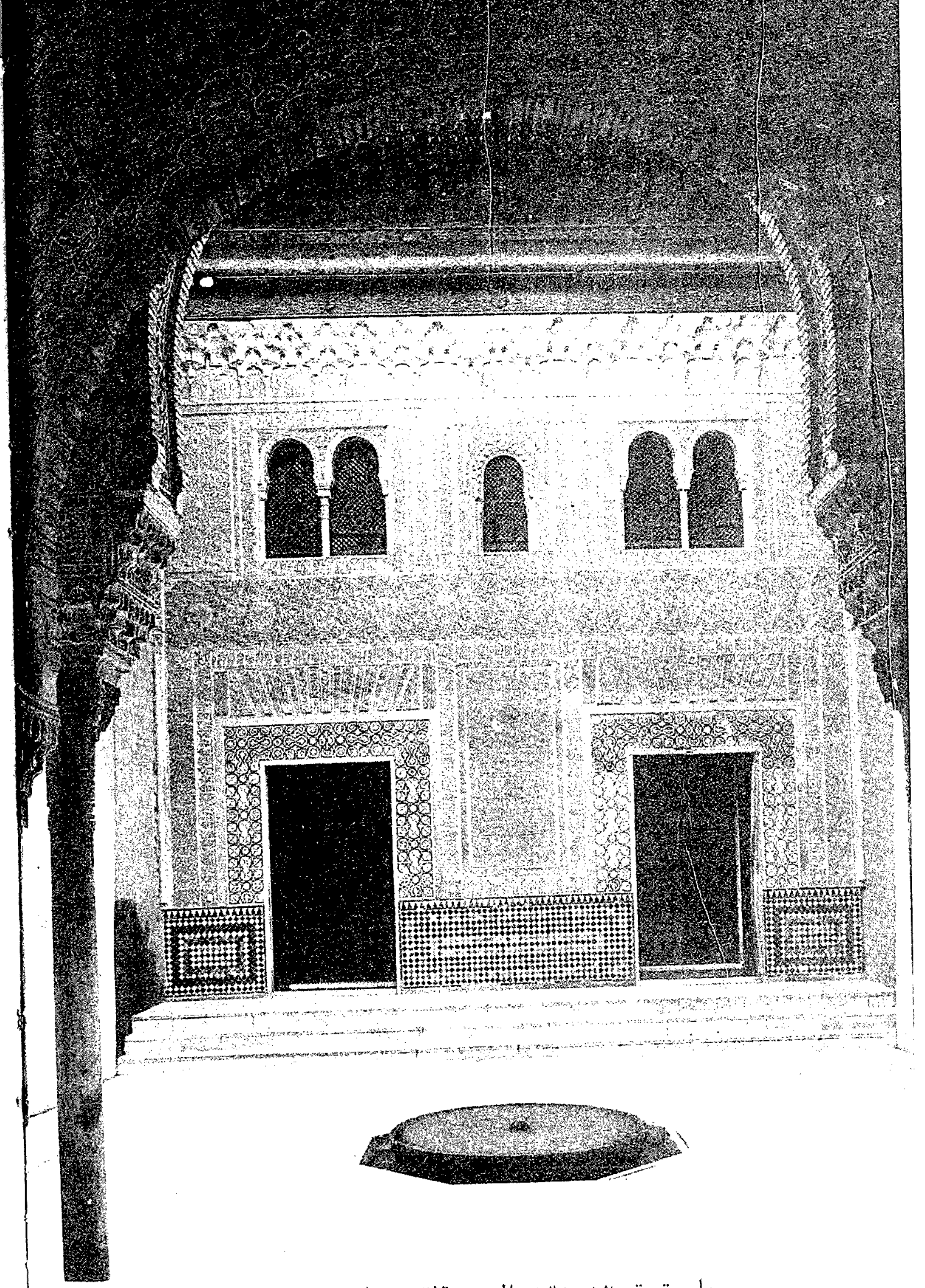
يحق لتجار مدينة غرناطة ، والبيازين ، وارباضها ، والبشرات ، وغيرها ، ان يحملوا سلعهم الى العدوة ، ويعودوا بها امنين مطمئنين ، كما يحق لهم دخول سائر الارحاء التي في حوزة الملكين الكاثوليكيين ، دون ان تترتب عليهم اية اتاوة مترتبة على النصارى .

المادة الثلاثون :

لا يجوز ارغام اية نصرانية تزوجت من احد المسلمين ، واعتنقت الدين الاسلامي ، على العودة الى النصرانية ، الا طائعة ، وبعد ان تسأل في ذلك امام جمع من المسلمين والنصارى . وفيما يتعلق بابناء الروميات ، وبناتهن ، فلهم نفس الحقوق المنصوص عليها في هذه الفقرة .

المادة الحادية والثلاثون :

اذا سبق لنصراني ذكرا كان او انثى ، اعتناق الديانة الاسلامية قبل ابرام هذه الاتفاقية ، فلا يحق لاحد من النصارى ان يهدده ، او ينال منه باية صورة ، ومن يفعل ذلك يلق اثاما .



واجهة مقر الاحتفالات الرسمية لقصر قمارش

المادة الثانية والثلاثون :

لا يجوز ارغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية .

المادة الثالثة والثلاثون :

اذا رغبت امرأة مسلمة متزوجة ، او ارملة ، او بكر ، في اعتناق النصرانية بدافع العشق ، فلا يستجاب لها ، حتى تسأل وتوعظ وفقا للشريعة الاسلامية . واذا حملت معها خفية بعض الحلي ، او غيرها ، من دار والدها ، او اقاربها ، او اي شخص اخر ، فيجب اعادة هذه الاشياء الى ذويها ، وتعتبر اختلاسا ، وتتولى العدالة اتخاذ الاجراءات الصارمة بحقها .

المادة الرابعة والثلاثون :

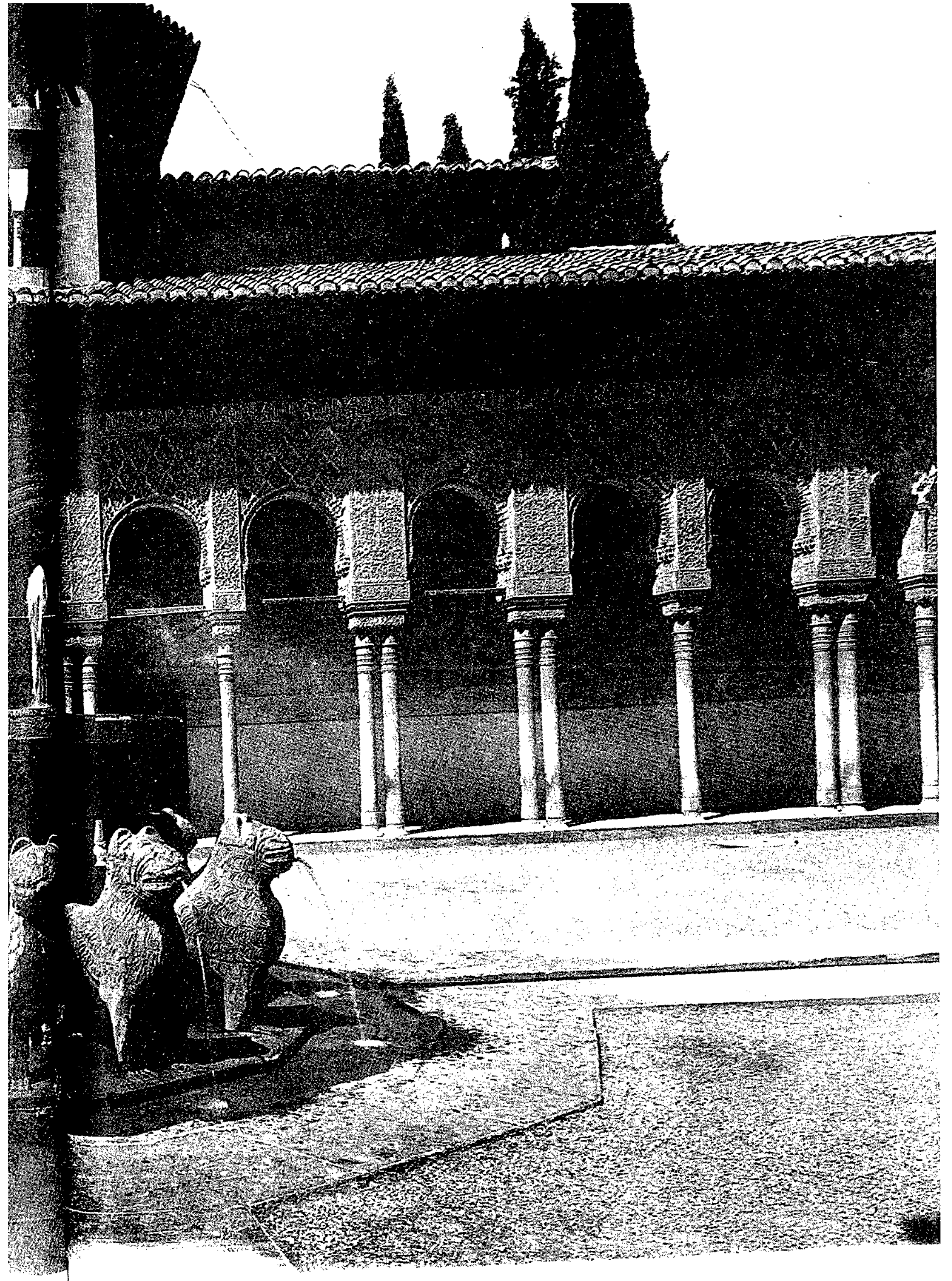
ان لا يرغم صاحبا السمو ، او اي واحد من عقبهما ، حاضرا او مستقبلا ابا عبدالله الصغير ، او جماعته ، او حاشيته ، او اي احد من سكان المملكة او خارجها مسلمين ونصارى ، ومدجّنين برد ما غنموه اثناء الوقائع التي جرت بينهم ، من الثياب ، والمواشي ، والانعام ، والفضة ، والذهب ، وغيرها من الاشياء التي وضع المسلمون ايديهم عليها . ولا يحق لاحد ان يطالب بشيء يكتشف انه كان له ، واذا طالب به ، فانه يعرض نفسه لاقصى العقوبات .

المادة الخامسة والثلاثون :

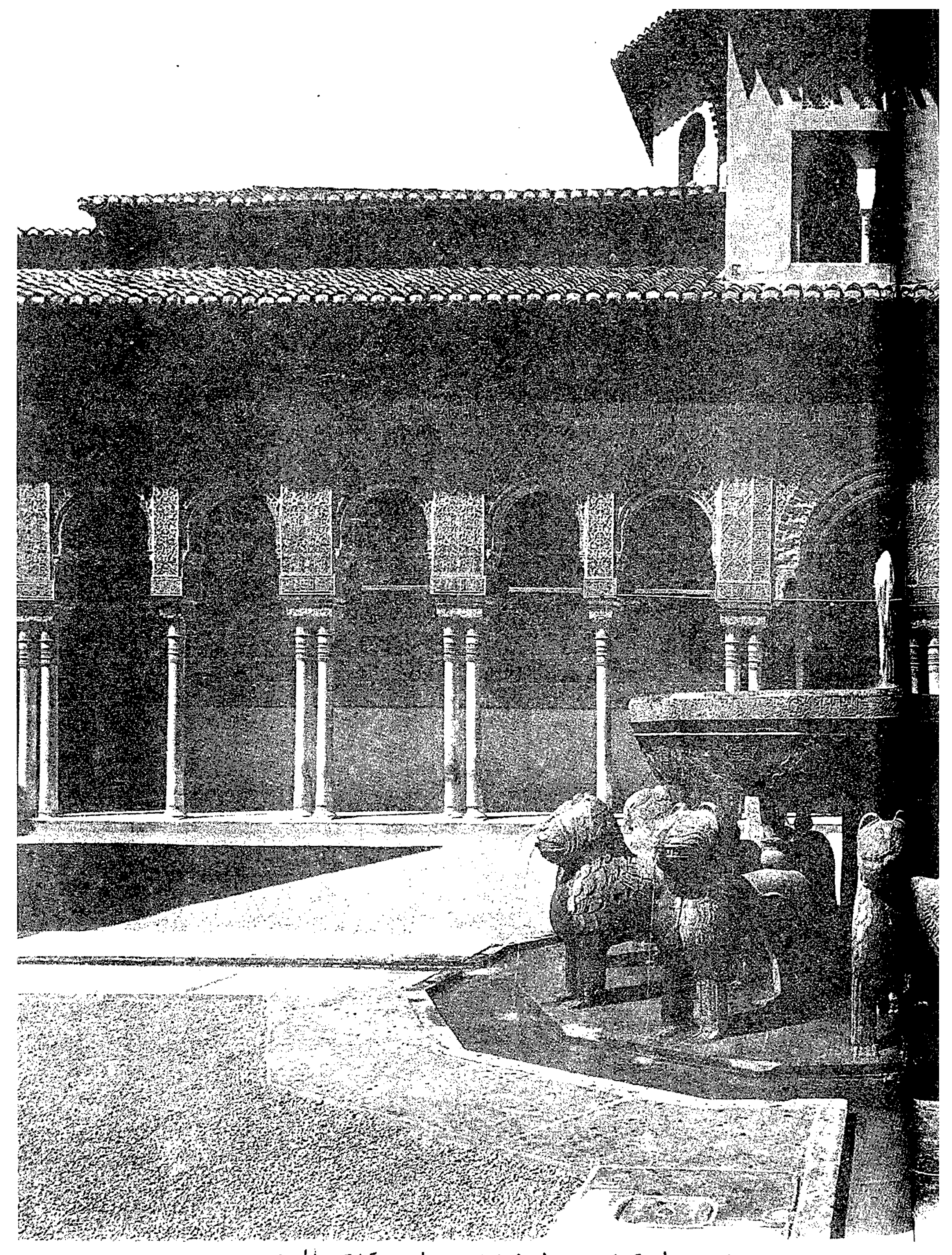
اذا سبق لمسلم ان اهان اسيرا نصرانيا ـ ذكرا كان او انثى ـ او جرحه ، او قتله اثناء احتفاظه به ، فلا يسأل عن شيء مما كان .

المادة السادسة والثلاثون :

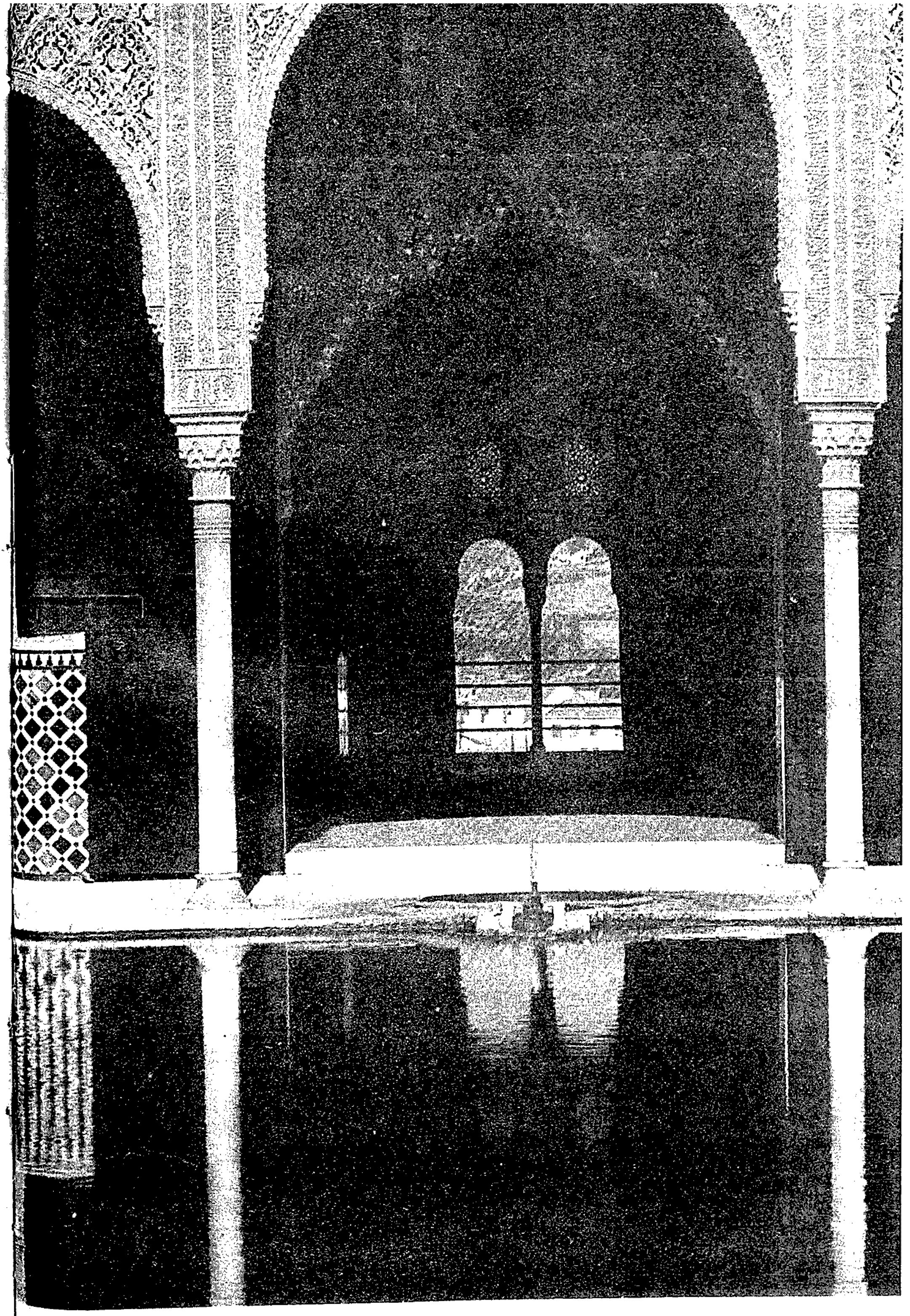
بعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في الاتفاقية ، تدفع ضريبة الاملاك



ساحة الاسود (في الواجهة الجنوبية لقصر الحمراء)



ساحة الاسود (في الواجهة الجنوبية لقصر الحمراء)



باب صالة الزورق

والضياع الاميرية ، وفقا لقيمتها الحقيقية ، شأن سائر الاملاك والاراضي .

المادة السابعة والثلاثون :

تعامل املاك الفرسان ، والقادة المسلمين ، المعاملة المنصوص عليها في البند السابق فلا يدفع عنها اكثر مما يدفع عن الاملاك العادية .

المادة الثامنة والثلاثون :

وتشمل هذه الاتفاقية ايضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما والاراضي التابعة لهما ، واليهود الذين كانوا من قبل نصارى ، ويسمح لهؤلاء اليهود بالعبو الى العدوة خلال شهر من تاريخه .

المادة التاسعة والثلاثون :

ان يعامل الحكام ، والقواد ، والقضاة الذين يعينهم صاحبا السمو على مدينة غرناطة ، والبيازين ، والكور التابعة لهما ، الناس بالحسنى ، وان يحافظوا على امتيازاتهم الممنوحة لهم في المعاهدة ، واذا اخل احدهم بذلك ، او ارتكب خطيئة ، يصدر صاحبا السمو اوامرهما بمعاقبته على قدر جرمه ، وعزله من منصبه ، وتولية غيره ممن يحسنون معاملة المسلمين كما نصت عليه الاتفاقية .

المادة الاربعون :

لا يحق لصاحبي السمو ، او اي من ابنائهما ، واحفادهما ، منذ الان التعقب على شيء ارتكبه الملك ابو عبدالله الصغير ، او احد من رعاياه ، الى حين تسليم الحمراء ؛ اي بعد مرور ستين يوما من توقيع هذه الاتفاقية .

المادة الحادية والاربعون :

ان لا يولى على جماعة ابي عبد الله الصغير واحد من الفرسان ، او القادة ، او الخاصة



ساحة الريحان لبهو العرش

الذين كانوا موالين لمولاي الزغل ملك وادي اش ، عم ابي عبدالله الصغير ، الذي كانت بينه وبين ابي عبدالله عداوة قديمة .

المادة الثانية والاربعون :

يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم ونصراني ، اومسلمة ونصرانية مجلس مؤلف من حكمين ؛ احدهما مسلم ، والاخر نصراني ، تحاشيا للتظلم من الاحكام القضائية .

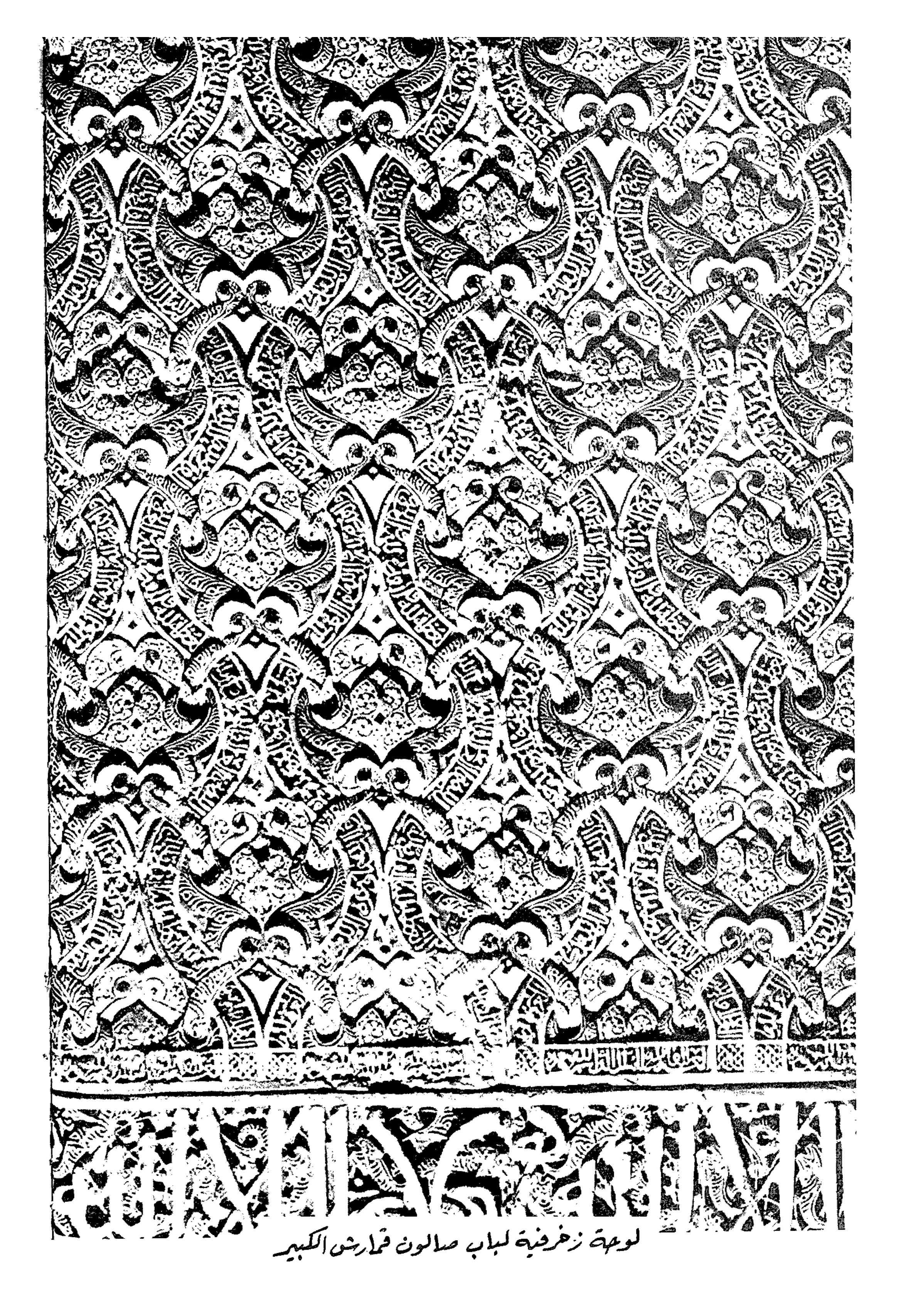
المادة الثالثة والاربعون :

وبالاضافة الى جميع ما نصت عليه الاتفاقية ، يأمر صاحبا السمو بمنح ابي عبد الله الصغير كل الامتيازات المنصوص عليها في الاتفاقيات الموثقة بخاتم الامير (نجل صاحبي السمو) والموقعة من قبل كردينال اسبانيا ، والكهان ، والاساقفة ، ورؤساء الاديرة . والشرفاء ، والدوقات ، والمركيزات ، والكونتات ، واصحاب المراتب الجليلة ، وكتاب العدلية في مدينة غرناطة ، اعتبارا من يوم تسليم الحمراء ، والبيازين ، وابوابهما ، وابراجهما ، وتعتبر جميع محتويات هذه الاتفاقية نافذة وسارية المفعول في الحاضر وفيما بعد .

المادة الرابعة والاربعون :

يصدر صاحبا السمو اوامرهما بالافراج عن اسرى المسلمين ـ ذكورا واناثا ـ من اهالي غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما ، والكور التابعة للمملكة ، افراجا غير مشروط بنفقة ، او فدية ، او غيرها . وذلك بغية ارضاء الملك ابي عبدالله الصغير ، واهالي غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما ، وضياعهما كافة . ويتم الافراج عن هؤلاء الاسرى على النحو التالي :

يفرج عن جميع اسرى مدينة غرناطة ، والبيازين ، وارباضهما ، وضياعهما الموجودين في الاندلس ، خلال الاشهر الخمسة التي تعقب ابرام المعاهدة ، ويفرج عن الاسرى



لوحة زخرفية لباب صالون قمارش الكبير

الموجودين في قشتالة ، خلال الاشهر الثمانية التالية ، وبعد انقضاء يومين من تسليم اسرى النصارى لصاحبي السمو ، يتسلم المسلمون مائتي اسير مسلم ، مئة من الرهائن ، والمائة الثانية من غير الرهائن .

المادة الخامسة والاربعون :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما ، باخلاء سبيل ابن الدّرامي الاسير عند غونثالو فرناندث ، وعثمان اسير الكونت تنديا ، وابن رضوان اسير الكونت قبرة ، واعادة ابن الفقيه محي الدين وخمسة اشخاص من خاصة ابراهيم بن السراج الذين فقدوا وعرف مكان وجودهم ، وذلك في الوقت الذي يسلم فيه صاحبا السمو اسرى مدينة الحمراء والبيازين المائة ، والرهائن المائة .

المادة السادسة والاربعون

اذا خضعت اية ناحية من نواحي البشرات لسلطة صاحبي السمو ، فانه يتأتى على المسلمين تسليم جميع الاسرى النصارى الموجودين لديهم ، في مدة اقصاها خمسة عشر يوما من تاريخ الانضمام ، دون ان يؤدي سموهما اي شيء مقابل ذلك التسليم ، كما انه يجب على هذه النواحي ، تسليم اية رهينة من النصارى لديهم خلال هذه المدة . ويقوم صاحبا السمو في مقابل ذلك ، باعادة جميع اسرى المسلمين المحتجزين لدى الاسبان .

المادة السابعة والاربعون :

يتعهد صاحبا السمو لجميع السفن التي تأتي من العدوة (المغرب) وترسو في موانيء مملكة غرناطة ، بحرية التنقل جيئة وايابا ، وهي امنة ، شريطة ان لا تقوم بنقل الاسرى من النصارى ، ويصدر صاحبا السمو اوامرهما للنصارى بعدم اعتراض هذه السفن ، او الاضرار بها ، او بأهلها ، او بمصادرة شيء منها .

وفي حالة مخالفة احدى السفن لهذه التعليمات بنقلها بعض الاسرى من النصارى ،

فان حقها في الحماية يصبح لاغيا ، ويحق لسموهما ارسال مفتش او مفتشين يتوليان مهمة تفتيش السفن التي تعبر الى العدوة ، للتحقق من نفاذ هذه التعليمات .

وفي اليوم الذي وقعت فيه معاهدة تسليم غرناطة ، وهو يوم ٢٥ تشرين ثاني عام ١٤٩١م وفي المكان نفسه ، وهو المعسكر الملكي برج غرناطة ، ابرمت معاهدة اخرى في غاية من السرية ملحقا لهذه المعاهدة ، وتضمنت الحقوق ، والواجبات ، والالتزامات ، والامتيازات التي اعطيت لابي عبدالله الصغير ملك غرناطة ، وافراد اسرته وحاشيته .

وقد مثل المسلمين ـ في هذه الاتفاقية ـ القائد ابو القاسم المليح وكيلا لأبي عبدالله الصغير ملك غرناطة ، وقعها باسمه ، ومهرها بخاتمه ، وهي تنحصر في ست عشرة مادة على النحو التالي :

١ ـ يتعهد ملك غرناطة ، والقادة ، والفقهاء ، والقضاة ، والحجاب ، والعلماء ، والمفتون ، والشيوخ ، ووجهاء غرناطة والبيازين واهاليها وارباضها كافة صغارا وكبارا ، بأن يسلموا الى صاحبي السمو ، اومن ينتدبانه ، ـ في جو من الوفاق والمسالمة ، وفي مدة اقصاها ستون يوما ، اعتبارا من ٢٥ نوفمبر عام ١٤٩١م ـ الأماكن التالية :

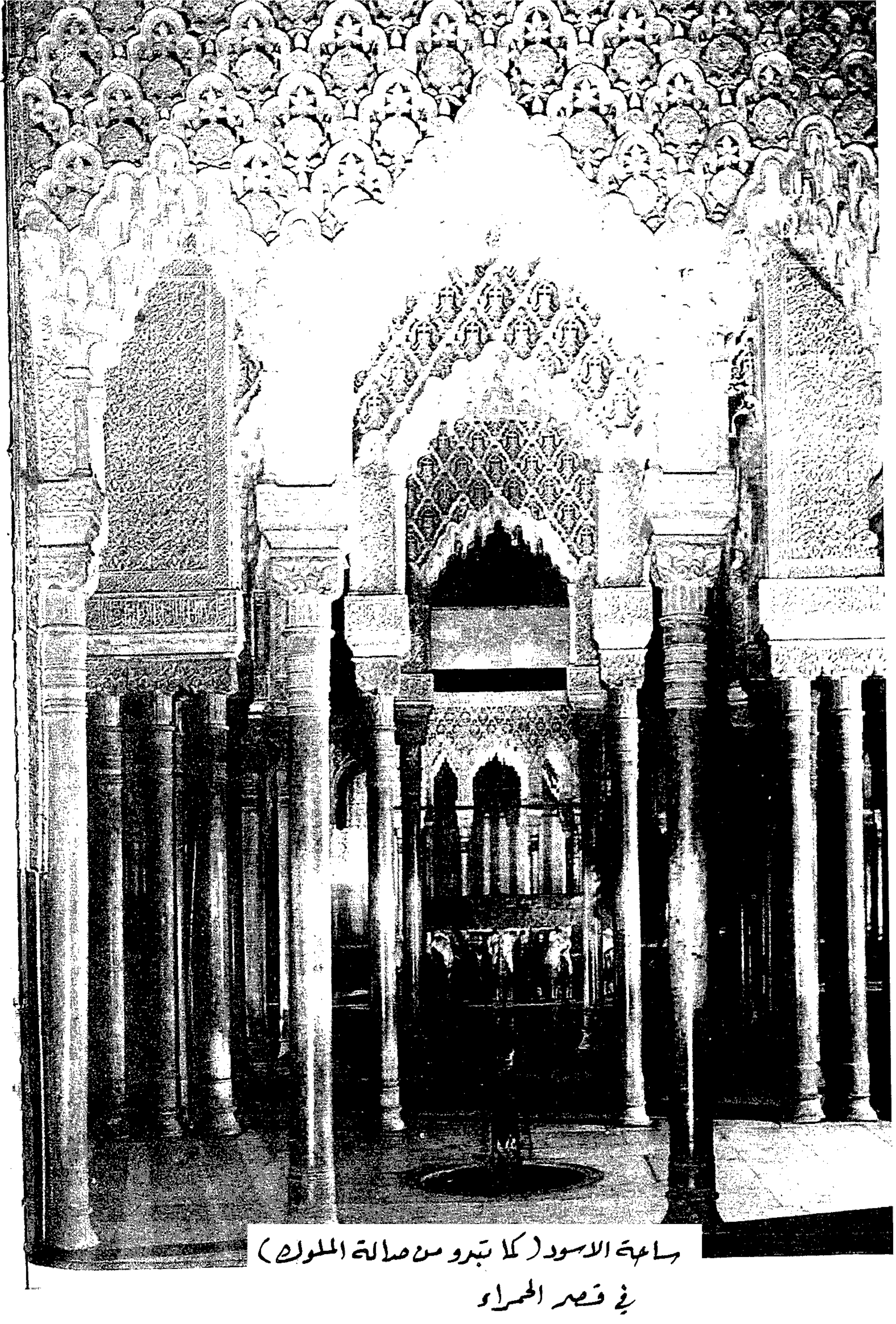
قلاع الحمراء ، وحصونها ، وابوابها ، وابراجها ، واية ابواب اخرى في مدينة غرناطة ، وكورها ، وكذلك جميع الأبواب التي تحددها هذه المعاهدة ، وان يعلنوا عن ولائهم وطاعتهم واخلاصهم ، لصاحبي السمو ، وان يؤدوا واجبهم تجاه سادتهم الجدد شأن سائر رعايا البلاد المخلصين . ولضمان سلامة تنفيذ هذه البنود ، يقدم ملك غرناطة ، وقادته ، وجميع الأشخاص المذكورين اعلاه ، خمسمائة شخص من ابناء علية القوم واخوانهم في المدينة ، والبيازين ، لصاحبي السمو في المعسكر الملكي برج غرناطة ، وذلك قبل تسليم الحمراء بيوم واحد ، مصطحبين معهم الحاجب يوسف بن قماشة ، ليكونوا جميعهم رهائن لدى صاحبي السمو ، لمدة عشرة ايام يتم خلالها ترميم القلاع ، وتزويدها بالمؤن ، شريطة ان يعامل الرهائن الى حين انتهاء هذه الفترة ،

معاملة حسنة . وعند انتهاء الأجل ، يرد الرهائن الى ذويهم . وتسري هذه الاتفاقية على صاحبي السمو ، وابنهما الأمير ضون خوان ، وعقبهم ، وان يعامل ابو عبدالله الصغير ، وجماعته ، وجميع اشراف منطقة غرناطة ، والبيازين ، واية اماكن اخرى ، كرعايا واتباع ، لهم نفس الحقوق التي للرعايا الأصليين ، وان تشملهم حماية صاحبي السمو ورعايتهما ، وان تترك لهم جميع منازلهم ، واموالهم ، واملاكهم من الآن والى اجل غير مسمى ، دون ان يلحقها اي اذى ، او يصادر شيء منها . وفي مقدمة ذلك كله ، يعامل الجميع باحترام وتقدير ، شأن سائر الرعية من الأسبان .

٢ ـ في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء ، والحصون والقلاع ، والأبواب التي حددتها الاتفاقية ، يقوم صاحبا السمو ، باعادة ابن ابي عبدالله الصغير المحجوز لديهما ، مع سائر الخدم والحشم الذين لم يكرهوا على التنصر اثناء احتجازهم الى الملك ابي عبدالله الصغير .

٣ ـ بعد ان ينفذ ابو عبدالله الصغير كل البنود المذكورة في المعاهدة ، يتعهد صاحبا السمو بمنح ابي عبدالله الصغير ، واولاده ، واحفاده ، وورثته ، حق الملكية المطلقة ، على الأماكن التالية :

الارحاء والكور في برجة .	Las Tahas de Berja
دلاية	Dalias
مرشانة	Marchena
بلذوذ	Boloduy
لوتشار	Luchar
اندرش	Andarax
شبيلش	Jubiles
اجيجر	Ugijar



ساحة الاسود (كما تبدو من صالة الملوك)
في قصر الحمراء

. ارجبة Orgiba

. سويهل Cueihel

. بقيرة Poqueira

على ان تؤدى جميع الضرائب ، والاتاوات ، والرسوم المستحقة الى صاحبي السمو .

ويحق لأبي عبدالله الصغير ، واولاده ، واحفاده ، وورثته بحكم الملكية المطلقة ، لهذه المناطق، وما يلحق بها من الأرحاء المسكونة ، وغير المسكونة ، تحصيل خراجهـا ، وموروثاتها ، وريعها ، وعشورها ، وحقوقها . كما يحق لأي واحد من هؤلاء ، ان يتولى القضاء في هذه الأرحاء ، والكور المذكورة باعتباره سيدها ، ولكنه في الوقت نفسه ، تابع وخاضع لصاحبي السمو . ولا يستطيع اي انسان السيطرة على اي من هذه المناطق ؛ لأنها تعتبر من الناحية القانونية ، ملكا شرعيا لأبي عبدالله الصغير ، وله حق التصرف بها ، وحرية بيعها ، او رهنها ، متى شاء ، شريطة ان تكون الأولوية عند البيع او الرهن لصاحبي السمو . واذا ارادا شراءها ، فيتفقان مع ابي عبدالله على الثمن الذي يرضى به .

ويستطيع صاحبا السمو ، الاحتفاظ بقلعة عذرة ، واراضيهـا ، مع سائـر القـلاع ، والأبراج الممتدة على الساحل ، اذا رغبا بذلك واذا شاء صاحبا السمو استغلال قلعة عذرة ، بالاضافة الى مياه شاطئ عذرة ـ ان امكن ذلك ـ وتبقى القلعة تابعة لأبي عبدالله الصغير ، بعد ان يصلحها ويحصنها صاحبا السمو ، وفي مراحل الاصلاح والتحصين تكون تابعة لصاحبي السمو ، وبذلك لا يطالب صاحبا السمو بالفوائد المستحقة على القلاع ، والأبراج الممتدة على ساحل البحر . اما حراستها ، وحمايتها ؛ فهي من شأن ابي عبدالله الصغير . واما دخل هذه القلاع ، والكور ، والأرحاء ، وورادتها في مراحل الاصلاح ، والتقوية ، والاستغلال ؛ فليس لأبي عبدالله شيء منه ، باستثناء عائدات تأجيرها . لكن هذه القلاع ، والأرحاء ، والكور ، تبقى ملكا لأبي عبدالله ، ولا تصادر منه .

واذا انعم صاحبا السمو على شخص ما بشيء من هذه الممتلكات التي اقطعت لأبي عبدالله الصغير ، فلا يجوز له بيعها ، واذا ما رأى التخلي عنها . يقوم صاحبا السمو بتعويضه عنها بالطريقة التي ترضيه . اما اذا تركت هذه الأملاك للملك ابي عبدالله الصغير ، فيبقى ريعها ودخلها من حق ابي عبدالله كما هو شأنها الآن ، وفيما بعد ، دون ان يتهددها اي خطر او حجز ، او اعتراضات اخرى .*[1]

- يقدم صاحبا السمو الى الملك ابي عبد الله الصغير هبة قدرها ثلاثون الف جنيه قشتالي من الذهب ، تعادل (١٤) كوينتس و (٥٥٠٫٠٠٠) مرافيدي ، يبعثان بها اليه عقب تسليم الحمراء ، وبقية القلاع في الوقت المحدد لها .*[2]

- يمنح صاحبا السمو للملك ابي عبد الله الصغير كل ما ورثه عن والده السلطان ابي الحسن ، سواء في غرناطة ، او في البشرات ، لتكون ملكا له ، ولأولاده ، وعقبه ، وورثته . وتتضمن هذه التركة معاصر للزيت ، واراضي ، ومزارع ، وحدائق « حواكير » . وله الحق في بيعها ، او رهنها ، والتصرف بها كيفما يشاء ، كسائر الكور والأرحاء التي سلف ذكرها ، باستثناء الأملاك التي كانت بحوزة بني نصر ملوك غرناطة السابقين ، فانها تبقى ملكا للدولة ، ولا يجوز التصرف بها الا بأمر صاحبي السمو .

هكذا ورد في النص .

مرافيدي Maravedis أو Morabetino عملة اسبانية قديمة ، تشير الى عصر المرابطين ، ونفوذهم السائد بالاندلس . فهي دينار الذهب المرابطي الذي اصبح ـ لصحة وزنه وعياره ـ النموذج المحتذى في بلاد المغرب والأندلس . وقد تم سكه في مدن مغربية واندلسية معا . بيد أن قيمة « المرابطي » صارت تتأرجح . وصفاتها أصبحت تختلف باختلاف العصور ، لدرجة انها في العهود المسيحية المتأخرة باسبانيا ، اختصرت وقسمت الى ما يعرف بالبليون Vellon الذي كان يسك اما من مزيج من الفضة والنحاس معا ، واما من النحاس وحده .

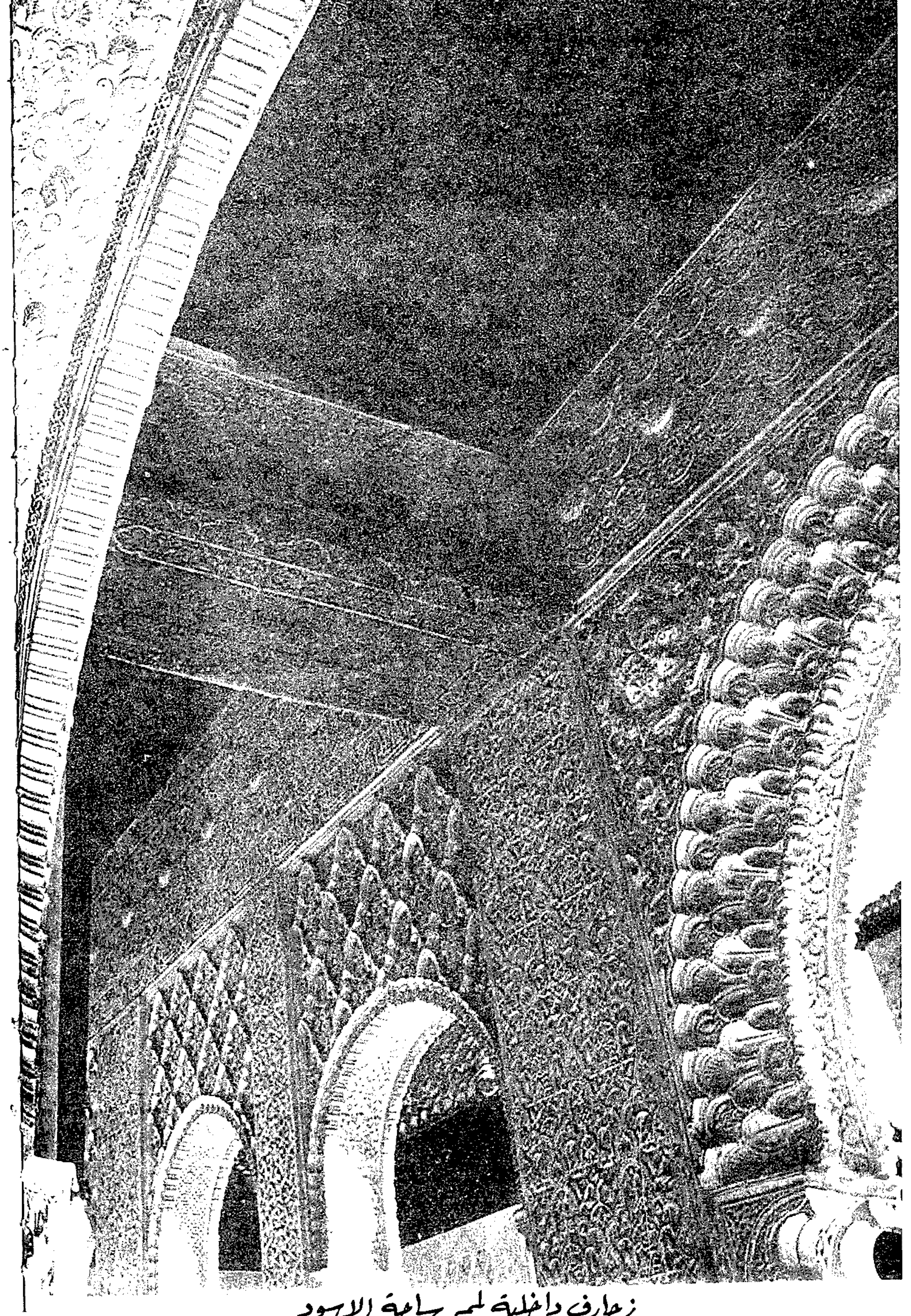
٦ ـ يمنح صاحبا السمو لملكات غرناطة ، خاصة عائشة والدة ابي عبدالله الصغير ، واخته ، وزوجته مريمة ، وثريا زوجة والده السلطان ابي الحسن علي المعروفة بايسابيل دى سوليس ، كل ما كن يملكنه في غرناطة ، والبشرات من الحواكير ، والأراضي ، والأرحاء ، والطواحين ، والحمامات ، بحيث تكون ملكا لهن ولعقبهن الى الأبد ، ولهن الحق في بيعها ، ورهنها ، والتصرف بها كما يشأن ، مع ما يلحق ذلك من الامتيازات الممنوحة لأبي عبدالله الصغير .

٧ ـ تعفى جميع التركات التي ورثها ابو عبدالله الصغير ، والملكات المذكورات ، وثريا زوجة مولاي ابي الحسن علي بن نصر ، من الضرائب ، والفوائد اعتبارا من الآن والى الأبد .

٨ ـ يعطى للملك المذكور (ابو عبدالله الصغير) وللملكات المذكورات ، كل ما كان ملكا لهم في مطريل ، وتعطى للحجة رميمة العقارات التي كانت لها في مطريل لتساوى بالامتيازات الممنوحة سابقا .

٩ ـ اذا استسلمت لصاحبي السمو اية قرى ، او مواقع تابعة للمملكة قبل تسليم الحمراء فعلى صاحبي السمو ، اعادة جميع هذه المواقع للملك ابي عبد الله الصغير بشكل طوعي وسوف تحظى هذه الأماكن بعناية ابي عبد الله الحسنة .

١٠ ـ ان لا يطالب صاحبا السمو ، او اي واحد من سلالتهما ، ملك غرناطة ، او ايا من اتباعه في اي وقت يتبادل ما غنمه الطرفان ـ المسلمون والنصارى ـ من الأموال والعقارات باستثناء ما تنص عليه بعض الاتفاقيات ، ومعاهدات التسليم الخاصة المعقودة بين صاحبي السمو وملك غرناطة ، بحيث يدفع صاحبا السمو لمالك العقارات ثمنا لها فتنتقل ملكيتها اليهما ، ويحظر على اي انسان ـ نصرانيا كان او مسلما ـ المطالبة بأحقيته بوضع يده عليها بقليل ولا بكثير . ومن يخالف ذلك ، تتخذ بحقه اشد العقوبات الصارمة ، ويعتبر خارجا عن القوانين الاسلامية والنصرانية على



زخارف داخلية لممر ساحة الاسود

السواء .

١١ ـ عندما يرغب الملك ابو عبدالله الصغير ، والملكات المذكورات آنفا ، وزوجة مولاي ابي الحسن علي والدة ابي عبدالله الصغير ، واولادهـم ، واحفادهـم ، وقادتهـم ، واتباعهم ، ونساؤهم ، وفرسانهم ، ورماتهم ، وعيالهم ، في العبور الى العدوة (المغرب) فسوف يجهز صاحبا السمو سفينتين كبيرتين من مدينة جنوة ، للجواز بهم في الوقت الذي يشاؤون ، وبحوزتهم اموالهم ، وثيابهـم ، وذهبهـم ، وفضتهـم ، وجواهرهـم ، ومواشيهم ، واسلحتهم ما عدا ذخائر تلك الأسلحة ، دون مقابل من نفقة ، او اجر ، اثناء صعودهم السفن او نزولهم منها ، مع تأمين وصولهم بطمأنينة ، وامان ، وحسن معاملة ، لأي مكان معروف سواء في المغرب ، او الاسكندرية ، او تونس ، او اوران ، او فاس ، او اي مكان يرغبون بالهبوط فيه .

١٢ ـ اذا لم يتمكن الملك المذكور ، او اي شخص من المذكورين اعلاه من بيع عقاراته المشار اليها ، فله الحق في تفويض من يشاء لاستلام ريعها ، وارساله له اينما كان ، دونما عائق او قيد او غرامة .

١٣ ـ يسمح للملك ابي عبدالله الصغير ـ متى شاء ـ ان يرسل بعض اتباعه ، او عماله الى ارض العدوة (المغرب) للاتجار بالسلع مصدرين ومستوردين ، دون ان يتوجب عليهم دفع اية نفقات ، او ضرائب ، او غرامات مالية مقابل هذا الاتجار لا في ذهابهم ومكوثهم هناك ، ولا في ايابهم .

١٤ ـ يسمح للملك ابي عبد الله ان يبعث بست دواب محملة بالسلع ، الى اية ناحية من النواحي التابعة لصاحبي السمو ، من أجل مقايضتها بالزاد او المؤونة اللازمة ، وتكون هذه الدواب معفاة من جميع الضرائب في الموانئ ، والمدن ، والقرى ، والأماكن التي تجري فيها المقايضة ، اعفاء مطلقا دون قيد او نفقة .

١٥ ـ عندما يخرج الملك ابو عبد الله الصغير من مدينة غرناطة ، تمنح له حرية الاقامة

والمسكن في الوقت الذي يشاء ، وفي الأراضي التي اقتطعت له حسب الاتفاقية . ويسمح له بالخروج مع من يشاء من حشمه ، وقادته ، وعلمائه ، وقضاته ، وفرسانه ، وكل من يرغب بالخروج معه بخيولهم ، ودوابهم ، واسلحتهم ، وبرفقة زوجاتهم ، وعبيدهم ، ولا يؤخذ منهم سوى الذخائر التي سوف يضع صاحبا السمو عليها ايديهما . ولن يفرض على اي من ذريتهم - في اي وقت - وضع علامة مميزة لهم في ثيابهم ، ولهم ان يتمتعوا بسائر الامتيازات المتفق عليها في وثيقة تسليم مدينة غرناطة .

١٦ - يأمر صاحبا السمو باعطاء كل ما ذكر في الاتفاقية للملك ابي عبد الله الصغير ، والملكات ، ووالدته ، وزوجته ووالدة مولاي ابي الحسن ، وذلك في نفس اليوم الذي يتسلم فيه صاحبا السمو الحمراء ، وجميع القلاع التي ادرجت ضمن هذه المعاهدة .

وفي ختام هذه المعاهدة ، تعهد الملك فرديناند ، وزوجته الملكة ايسابيلا صاحبا ممالك ليون وارغون وصقلية ... الخ . ان يأخذا على عاتقهما تنفيذ شروط هذه المعاهدة جميعها ، بحرفيتها ، دون اي تعديل ، من زيادة او نقصان ، مهما كانت الأسباب . وان تبقى على حالها ، دون تغير اي حرف او ابداله الى الأبد . ولا يكون بمقدور احد ممن يخلف الملكين او يخلف ابناؤهما ، او حفدتهما ، نقض اي بند من بنودها الى ما شاء الله .

وصدرت الأوامر بتعميم مضمون هذه المعاهدة على الأمراء ، والوزراء ، والقادة ، والرهبان ، والرعية ، والأحفاد . واصدر مرسوم يهدد كل من يجرؤ على المس بما تضمنته هذه المعاهدة .

وقد ذيل هذا التوكيد ، بتوقيع الملكين ، وتوقيع نجلهما الأمير ، وحشد كبير من لأمراء ، ورجالات الدولة ، واشرافها ، واحبارها .

وادى الملك فرديناند ، والملكة ايسابيلا ، وسائر من حرروا الشروط ، القسم بدينهم ، واعراضهم ، ان يصونوا المعاهدة الى الأبد ، وعلى الصورة التي (انتهت) اليها ، وحررها فرناندو دى زافرا .

خلاصة القول ان ما ورد في نص معاهدة تسليم غرناطة الآنفة الذكر ، وما جاء بها من امتيازات ، كفيلة ان تضمن للمسلمين في الأندلس ، ممارسة حريتهم ولغتهم وشعائرهم الدينية وانظمتهم وعاداتهم ، باستثناء جمل الذخائر الحربية . ثم تبين لنا فيا بعد ، كيف نكث الملكان الكاثوليكيان بالعهد ، ونقضا الشروط التي اقسما على تنفيذها حرفيا الى اجل غير مسمى . ثم تتلاحق الفصول لتبين تفصيلات الأحداث السياسية ، حينما انتدب الكردينال خمنيس ليلاحق الموريسكيين ، والعائلات المسلمة ذات الأصول الأسبانية المعروفة بـ «Elches » . وكيف اساء معاملتهم ، وانتهك حرماتهم ، وشرد الكثيرين منهم ، وحملهم على التنصير القسري ، وحظر عليهم كل ما لهم من حقوق بموجب معاهدة التسليم ، الى ان أدت أعمال هذا الكردينال في نتيجتها الى استفزازات الموريسكيين ، وهبوا بانتفاضات عدة أهمها :

انتفاضة البيازين عام ١٤٩٩م وثورة البشرات عام ١٥٠١م كما سنرى فيا بعد : ويستمر الصراع الى أن يتمخض عنه بجلاء صورة الموريسكيين الذين وضعوا تحت المراقبة المستمرة ، والمطاردة ، وأصبحت بناتهم سافرات الوجوه بالاكراه . وكيف الزمت عجائزهم على اكل لحم الخنزير ، ولهذا دلالته الدينية ، فهي مناظر مؤلمة . كما تتناول احتقار رجالات المسلمين الطاعنين في السن ، واذلالهم بعد العزة ، واكراههم على الأفطار في ايام رمضان ، كما يتضح لنا بالقصيدة التي بعث بها الموريسكيون الى بايزيد الثاني سلطان الأمبراطورية العثمانية . وهذه الأمور وما سيليها ، تدل دلالة قاطعة على ان هذه المعاهدة كانت مجرد حبر على ورق لم يتقيد بها البابا ، ولا الملكان الكاثوليكيان ، ولا نسلهما . وتنجلي صورة ذلك كله فيا يتقدم من صفحات هذه الدراسة .



- مشهد من مشاهد تسليم غرناطة

- مشهد من مشاهد تسليم غرناطة

ـ مشهد من مشاهد تسليم غرناطة

سياسة الملكين الكاثوليكيين الداخلية منذ تسليم غرناطة حتى عام ١٥٠٠ م .

كانت مملكة غرناطة ـ بعد احتلالها من قبل الاسبان ـ تشتمل على مقاطعات ثلاث هي : مالقة ، غرناطة ، والمرية[1] . وبعد انتصاف عام ١٤٩٢ م وهو عام استسلام مدينة غرناطة ، غادر الملكان الكاثوليكيان قلاع الحمراء بغرناطة ، تاركين شؤون ادارتها ، لبعض افراد حاشيتها مثل : انييغولوبث دى مندوساالكونت دى تنديا الذي عين حاكما لمدينة غرناطة[2] ، والاب ايرناندو اسقف أبله ، وكالدرون (ومن الجدير بالذكر ان الاب كالدرون كان احد مثقفي عصره) ، قائدا للبلاط ، و« ايرناندو دى زافرا »* سكرتيرا للملكين الكاثوليكيين .

تمكن مجلس هؤلاء المسؤولين ـ في بداية الامر ـ من ادارة شؤون البلاد ، حسب التعليمات التي كانوا يتلقونها من قبل الملكين الكاثوليكيين وذلك تنفيذا لمعاهدات الاستسلام . وكان هذا المجلس الذي تولى ادارة غرناطة ، على اتصال سري بالبابا الاسكندر السادس كردينال بلنسية واسقفها السابق[3] ، وتجدر الاشارة الى ان هذا البابا كان على اطلاع مسبق بمجريات الحوادث في شبه جزيرة ايبريا .

اخذت سياسة التسامح التي طبقها المجلس تضعف ، بحيث عجزت عن تنفيذ الشروط المتفق عليها في معاهدات الاستسلام . واعتبرها المجلس باطلة المفعول ؛ اذ فرض على المسلمين احد امرين : ـ التنصير القسري أو التهجير القسري[4] .

1- Alfonso GAMIR SANDOVAL: Fortificaciones de la costa suroriental del reino de Granada. Revi ta de Historia Militar. Tomo VI. Madrid 1.962, N° 10, pag. 25.

2- Julián Ma RUBIO Y varios: Historia de España. tomo, III. Barcelona 1.935. pag. 402.

* ايرناندو دى زافرا هو نفس فرناندو دى زافرا

3- Andrés BERNALDEZ (cura de los palacios): Memorias del reinado de los Reyes Católicos, edición y estudio por Manuel GOMEZ MORENO Y Juan DE M. CARNIAZO. Madrid 1.962 Capt. CIV, Pag. 235.

4- Cayetano ROSELL: Biblioteca de Autores Españoles Historiadores de sucesos particulares. Tomo I. Madrid 1.852, Capt. XXII. Pag. 153.

وهناك ما يشير الى النكث بنصوص المعاهدة الاستسلامية بين المسلمين والاسبان ، منذ اليوم الذي دخل فيه الملكان الكاثوليكيان غرناطة ؛ اي في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٤٩٢ م* اذ صدر الامر باحراق مليون وخمسمائة الف كتاب ديني ، بما فيها من الوثائق والمخطوطات التي تتعلق بالدين الاسلامي[١] ، لكي يسهل على الاسبان ابعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم الاسلامية ويسهل القضاء عليهم بالسرعة الممكنة ، حسب اعتقادهم . ولم تكن مصيبة المسلمين في سقوط غرناطة ، بأشد وقعا على نفوسهم من اجبارهم على تغيير عقيدتهم التي ضحوا في سبيلها باخر قطرة من دمائهم .

وفي هذا البحث سنرى مقدار ما نزل بالمسلمين من اذى واضطهاد ، تعد صفحة سوداء في تاريخ الاسبان ، لما ارتكبوه من مذابح وحشية ، ونكث فاضح للعهود التي قطعوها على انفسهم . ومن الاساليب التي استعملت ضد مسلمي الاندلس ، اخذ اطفالهم الذين تتراوح اعمارهم ما بين ٥ ـ ١٢ سنة ليربوا تربية خاصة في المعاهد المسيحية ، ويلقنوهم المسيحية ويزرعوا في قلوبهم التعصب المقيت ضد ذويهم المسلمين . وبعد نضوجهم يستعملون أداة للتجسس عندما يعادون الى اهاليهم ، ليخبروا بكل صغيرة وكبيرة ، تدور في بيوت ابائهم ثم يقوم الاسبان بانزال اقصى العقوبات بالمسلمين ، وهي الموت تنكيلا بالعذاب والحرق .

كان من دوافع الاسراع في عملية التنصير القسري ، ان الملكة ايسابيلا كانت اشد تعصبا من زوجها فرديناند الكاثوليكي ، لعلاقتها الوثيقة بالاساقفة والرهبان ، من رجالات الكنيسة[٢] ، حتى إنها اصبحت بمثابة ورقة رابحة في ايديهم ، يستطيعون استغلالها عندما يشاؤون . كذلك كان لرجالات الكنيسة ، الدور الفعال في هذا المجال ، يعضدهم مؤازرة

---

* بسم الله الرحمن الرحيم « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » صدق الله العظيم (١٣م الرعد ٢٤)

1- Francisco PIFERRER: Nobiliario de los reinos y señorios de España. Tomo. VI. Madrid 1.860, pag. 138.

2- Fr. Jaime DE BLEDA: Crónica de los moros de España. Valencia 1.618. - Pag. 640.

البابا لهم بالاضافة لسلطان الكنيسة الذي كان لا يستهان به في ذلك العصر .

وللوصول الى عملية التنصير اتخذ قرار في مدينة شنتفى بالقرب من غرناطة ، في الرابع والعشرين من تشرين اول عام ١٥٠٠ للميلاد ؛ بعد انتفاضة البيازين تقرر به ارسال العديد من الكهان والقساوسة والرهبان ، الى مملكة غرناطة ، بهدف التبشير بالديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي . واذا لم يحقق هذا الهدف غايته المنشودة ، عندها تنفذ عملية التنصير القسري بالعنف والمطاردة . واذعنت السياسة الاسبانية لوحي الكنيسة التي بلغت عندئذ ذروة قوتها ونفوذها .

وفي السنوات التالية ، يلاحظ انه كان لجميع مناطق غرناطة وقراها راعي طائفة ، وتم توزيع ما تبقى من المسلمين على شكل مجموعات وزعت على الكنائس المتعددة[1] . وفي مدينة بلنسية ، تأخر تنظيم الكنائس الى عام ١٥٣٥ م حيث كلف انطونيو راميرث دى هارو اسقف مدينة ثيوداد ريال ، بتأسيس رعويات في مختلف مناطق المملكة ، وفي ذلك الحين تم اقامة ١٢٠ كنيسة[2] .

ومن اجل تنفيذ سياسة تنصير المسلمين ، قرب الملكان الكاثوليكيان اليهما مجموعة من الاحبار والرهبان والوجهاء* ، فأرسلت الملكة ايسابيلا في طلب ثلاثة اشخاص ، مانحة اياهم مناصب تمثيلية في البلاط الملكي وهم: ١ ـ انييغولوبث دى مندوسا كونت تنديا، وهو

Antonio Dominguez ORTIZ Y Bernard VINCENT: Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoría, Edit, Revista de Occidente. Madrid 1.978. Capt. V, pags, 94 — 95

HAYPERIN DONGUT (Tulio): Un coflicto nacional: moriscos y cristianos viejos de Valencia. Cuadernos de Historia de Espana. Buenos Aires.

* بسم الله الرحمن الرحيم « اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » (٣١م التوبة ٩)

القائد الاول وماريشال غرناطة ٢ ـ والاب ابرناندو دى تالافيرا مطران غرناطة ٣ ـ والاب خمنيس دى سيسنيروس مطران طليطلة ، ورأس الكنيسة الاسبانية . وكان هذا الاخير ، من ابرز من نفذوا ابشع المذابح ، وارتكبوا افظع الجرائم بحق المسلمين في الاندلس[١] . وكانت تصرفاته ، لا تليق بمكانته وحرفته ؛ لانه رجل دين يعمل لارضاء الله ، لكنه عرف بقسوته وغلظة قلبه . واتبع سيسنيروس سياسة تؤدي الى ما خطط له الملكان .

على اننا لا نغفل ذكر احدى الغرر الساطعة في تاريخ رجال الدين الاسباني ، وهو الاب ابرناندو دى تالافيرا مطران غرناطة ، فلقد امتاز بالتسامح والرفق ، ودرس العربية ، وبشر بها كما تشير كل المخطوطات الى ان الموريسكيين كانوا يحبونه [٢] .

---

1) LAFUENTE ALCANTARA (Modesto): Historia General de España. Barcelona 1.879. Cap. X, pag, 331.

— PRESCOTT (William): Historia del Reinado de los Reyas Católicos don Fernando y doña Isabel. Madrid 1.846. Tomo, III Madrid, 1846, capt, VI, pags. 164 y 168.

2) VILLA/REAL Y VALDIVIA (Francisco de Paula): Lecciones elementales de historia crítica de España. Granada 1.899. Segunda Edición, Granada, 1899, Lección 57, pag. 382

— CARO BAROJA (Julio): Razas, pueblos y linajes. Revista de Occidente. Madrid 1.957. Los moriscos aragoneses según un autor de comienzo Del Siglo XVII, pag. 85.

وسأوضح فيما يلي من صفحات هذا الكتاب ، لمحات اكثر تفصيلا عن كل من هؤلاء الثلاثة .

ونذكر كمثال على ذلك حرمان المدجّنين[١] المقيمين في مملكة غرناطة من شراء الاراضي والعقارات ، وذلك لتسهيل تفريقهم بالقوة ، وتوطين الاسبان في اماكنهم ، ومزج العناصر الاسلامية بالعناصر الاسبانية ، لكي يفقدوا كل ما لديهم من مقومات وجودهم ، من شعائر دينية ولغة عربية[٢] . وغالى الاسبان في تعصبهم وكرههم وعداوتهم للمسلمين ، واصدروا مرسوما يُحَرِّم على مدجّني الاندلس ونسائهم واطفالهم ، ان يغتسلوا ، او يستحموا في اي مكان خصص لغاية الاستحمام ، وان تهدم جميع الحمامات العامة التي كانت منتشرة في جميع انحاء غرناطة .

وحرم عليهم بعدها حمل السلاح . والامر الاكثر خطورة ، هو ما حدث في عامي ١٤٩٥/١٤٩٩م حيث فرض التاج الاسباني على المدجّنين ضرائب جديدة باهظة ، دون غيرهم من الناس . وقد سيطر القلق والرعب على المسلمين من اهل غرناطة ، عند صدور تلك الاحكام الجائرة التعسفية التي كان نتيجتها التمهيد لقيام الثورات المتتابعة المناوئة للحكم من قبل المسلمين .[٣]

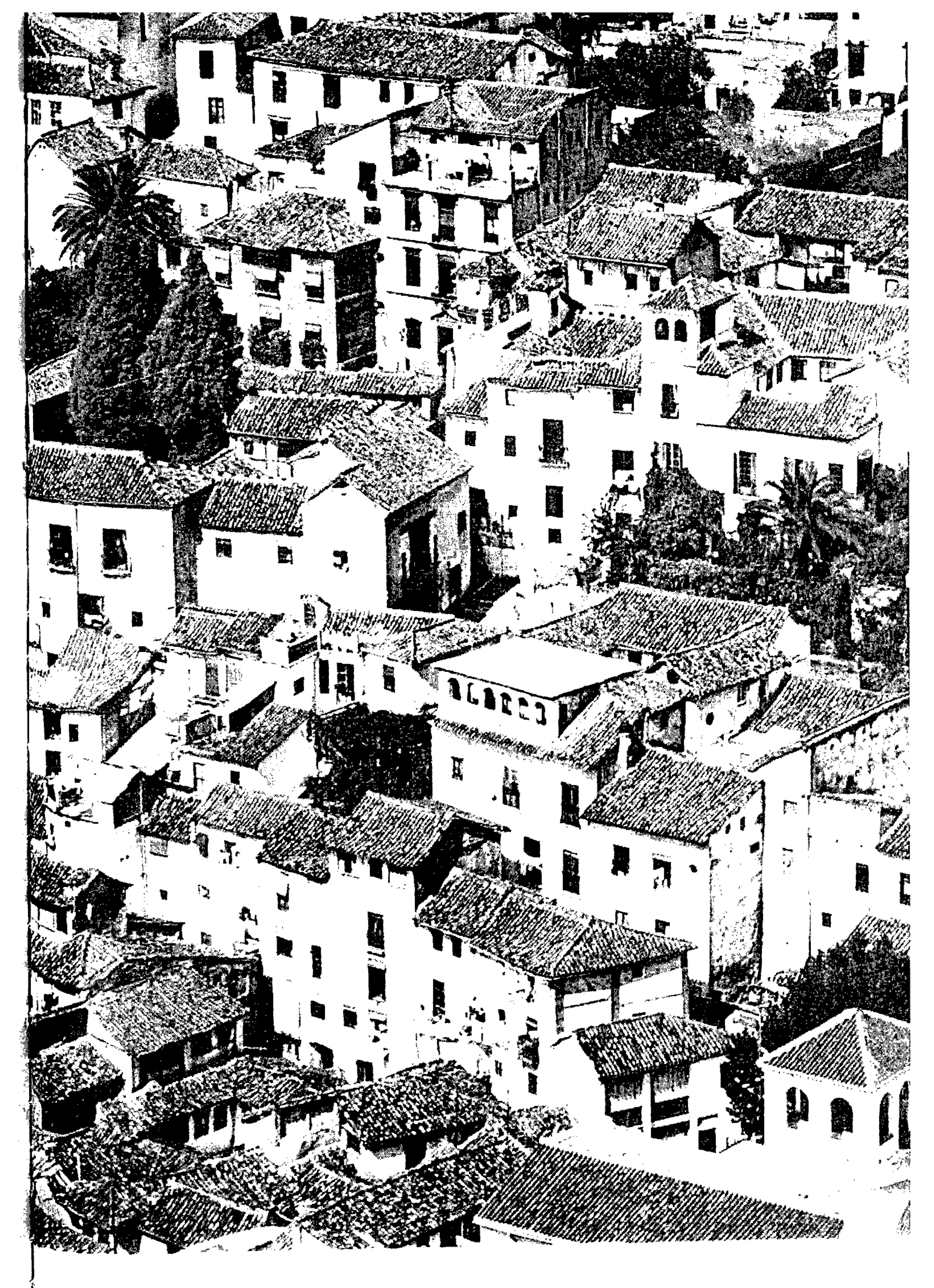
فمنذ اللحظة الاولى لدخول الاسبان غرناطة ، تم توزيع مساحات شاسعة من الاراضي والاملاك ، على النبلاء الاسبان ، وكانت هذه الاملاك للمسلمين الذين اصبحوا

---

(١) المدجنون : هم المسلمون الذين ظلوا على دينهم بين الأسبان قبل سقوط غرناطة وانتهى بهم الأمر الى مصير الأندلسيين الموريسكيين نفسه .

2) PEREZ BUSTAMANTE C.: Compendio de Historia de España. Madrid 1.946. Pag. 359.

3) DOMINGUEZ ORITZ (Antonio) y VINCENT (Bernard): Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoría. Edit. Revista de Occidente. Madrid 1978. Capt. 1, pag. 18.



مشهد جزئي من حي البيازين

فيما بعد اتباع النبلاء .* وقد فُرِضَت عليهم الضرائب ، وعوملوا معاملة سيئة ، نتيجة لثوراتهم المتتابعة . وفي عام ١٤٩٨ م اجريت عملية عزل العناصر الاسلامية ، عن المجتمع الاسباني ، ووضعوا في اماكن معينة ، تحت حدود واضحة المعالم بين السكان الاسبان والمسلمين ؛ ليسهل السيطرة والقضاء عليهم في حالة نفورهم .(١)

وبعد هذا التاريخ بقليل ، استعملت بحق المسلمين اساليب الارهاب والبطش والتعذيب ، بخلاف السياسة التي اتبعها فرناندودى تالافيرا ، في بداية حكمه ، وبخلاف الاساليب التي اتبعها المسلمون ، عندما فتحوا جزيرة ايبريا ، حيث لم يجبروا انسانا على تغيير عقيدته وانما تركت حرية الاعتقاد والخيار لكل فرد كما يشاء .

وكانت سياسة سيسنيروس في احراق الكتب بغرناطة ، ضمن خطة رسمها لنفسه لازالة الكثير من المخطوطات العربية القيمة ، والوثائق التاريخية ، والمصاحف البديعة الزخرف ، وكتب الاحاديث ، والاداب ، والعلوم ، وغيرها . ونظمت اكداسا هائلة في ميدان باب الرملة ، اعظم ساحات المدينة ، واضرمت النيران فيها جميعا . اذ ان هدفه كان كهدف غيره من رجالات الدين المتزمتين ، الا وهو التخلص من اية اشارة الى اللغة العربية ، كي لا يستعين المسلمون بمصادرهم الاساسية ، كالقرآن الكريم ، والسنة مصدر التشريع في الاندلس . وقد خلقت هذه الاعمال جوا من التوتر كان من نتائجها ، ان ازهقت ارواح

---

* وستبدو علاقة النبلاء بالموريسكيين اكثر جلاء لدى دراسة الملك فيليب الثالث واثرها على السياسة الأسبانية .

1) CARO BAROJA (Julio): Los moriscos del reino de Granada. Madrid 1.976.

Segunda edición, Capt. 1, pags. 42 - 47. y 55 - 56.

بريئة ، وهدرت دماء كثيرة[١] . وفوق كل هذه الاعمال البربرية ، تم تعيين سيسنيروس رئيسا اعلى لديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، او محاكم التفتيش التي تأسست في اسبانيا ،[٢] واتخذتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ذريعة وسلاحا فتاكا ، تسحق به كل من لم يذعن لاوامرها . وكان من نتائج سياسة سيسنيروس التعسفية ومواقفه المتعنتة في ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي [٣] ، « اتباعه طريق الاضطهاد » . وقد ادى ذلك الى انتفاضة المسلمين المشهورة في حي البيازين من احياء غرناطة عام ١٤٩٩ م واجبرتهم هذه السياسة ، على ان يقوموا باعمال ارهابية كثيرة ، ممتلئين عداوة وكراهية للاسبان . ولكن انتفاضتهم اخمدت بلا رحمة ولا شفقة .

---

1) MARMOL CARVAJAL (Luis del): Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Segunda impresión, Tomo 1, Madrid. 1797. Libro, 1 capt XXIV, pags 112 - 113.

— LAFUENTE ALCANTARA (Modesto): Historia General de Espana. Barcelona 1.879. Tomo, II, Barcelona, 1879, cap. XIX, pags. 352 - 357.

2) DAVILA COLLADO (Manuel): El poder civil en España. Memoria premiada por la Real Academia de las Ciencias Morales y politicas. Madrid 1.885. Tomo, 1, Madrid 1885, capt III, pags. 643 - 648.

(٣) اقيم ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، او محاكم التفتيش في القرن الثالث عشر الميلادي . وذلك تلبية لحاجات الكنيسة الكاثوليكية . لتحمي نفسها من الديانات الأخرى . ولقد تولى هذه المؤسسة الآباء الدومينيكان . وامتدت في نواحي كثيرة من اوروبا . وفي اسبانيا ، اقامها سان دومينغو دى غوثمان ضد ملحدي البي ، وتعممت في بدايتها في ارغون . ولقد ادخلها مطران طركونة ، وسان رايموندو دى بنيافورت ، وانتقلت بعد ذلك الى بلنسية ، وقطلونية . وبعد ذلك ، اقام الملكان الكاثوليكيان ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، او محاكم التفتيش ثانية عام ١٤٨٠م . في اشبيلية . وفي عام ١٤٨٢م . صدر تصريح باقامتها في مملكتي قشتالة وارغون . وفي عام ١٤٨٣م . عين البابا سيكستو الرابع ، الأب توماس دى توركيمادا ، اول رئيس عام لديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، وبعدها امتدت هذه المحاكم الى امارة قطلونية ، ومملكة بلنسية ، ونبرة عام ١٥١٦م . وبعدها في امريكا . ويجدر مراجعة المؤلفات التالية من اجل دراسة ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي :

— ORTI Y LARA (Juan Manuel): La Inquisición. Madrid 1.877.

— THOMAS WALSH (William): Personajes de la inquisición. Traducción española-por Isabel AMBIA. Madrid 1.953.

وبعدها ، تأججت نيران الثورة ، كردة فعل في الاقاليم الواقعة في جنوب غرناطة ، كمنطقة البشرات ، عام ١٥٠١ م واماكن اخرى من مملكة غرناطة[1] . كان نشاط محاكم ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، موجها ضد المسلمين واليهود معا . وقد طُبِّقت سياسة محاكم هذا الديوان ، منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي الى ان اختفت هذه المحاكم في القرن التاسع عشر للميلاد . وكانت احكامها تعتبر نهائية ، غير قابلة للاعتراض ، وتنفذ بشدة وحزم ، دون نقاش او جدال او مراجعة ، في جميع المراحل التي تسبق صدور الاحكام على المتهم .

كانت هذه المحاكم تَعْقِدُ جلساتها ، فتتلى الاحكام الصادرة بحق المتهمين الذين قبض عليهم لينالوا العقاب الجسدي دون هوادة او رحمة . وكانت احكام هذه المحاكم وعقوباتها مختلفة تتراوح ، ما بين مصادرة الممتلكات ، ودفع غرامات باهظة الى جانب التعذيب الجسدي ، وفي اغلب الاحيان الموت حرقا

وفي اولى جلسات يوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، او محاكم التفتيش التي عقدت في اشبيلية ، صدرت احكام بالموت حرقا ، على ستة عشر متهما . وحسب ما ذكر احد المؤرخين المعاصرين[2] ، انه في فترة ثماني سنوات ، تم حرق ٧٠٠ شخص . وحكم بالسجن المؤبد ، والاشغال الشاقة ، واحكام اخرى على خمسة الاف شخص . وفي مدينة أبله ، تم حرق اكثر من ١١٣ شخص ، بين عامي ١٤٩٩ و ١٥٠٢ م . وفي مدينة

---

1) AVALLE-ARCE (Juan Bautista): Bernal Francés y su romance. Armario de Estudios Medievales III. Barcelona 1.966. Pags, 374 - 375.

2) OPISSO (Alfredo): Historia de España y de las Repúblicas Latino-Americanas. Barcelona (sin fecha). Cap. V, pags 168 - 172.

— C. Perez Bustamante : Compendio de Historia de España, 5 edición, Madrid 1952, capt XXV, pags. 205 - 207.

طليطلة ، مَثُلَ امام المحكمة الف ومائتا شخص حكم عليهم بالاعدام في جلسة ايمان واحدة . وكان يُطْلَب فيها الى الشخص اما الايمان بالمسيحية وترك الاسلام ، او الموت حرقا . ومن هنا جاءت التسمية بجلسات الايمان .

ومنذ عام ١٤٩٢ م. كان في خدمة الملكين الكاثوليكيين الاساقفة التالية اسماؤهم :

١ ـ الاب ايرناندودى تالافيرا[1] مطران آبله الذي رافق الملكين الكاثوليكيين عند دخولهما لاستلام مدينة غرناطة ، ومن ثم تم تعينه مطرانا لها . وتقلد المنصب مدة خمسة عشر عاما ، الى ان توفي عام ١٥٠٧ م .

---

١) ايرناندودى تالافيرا (١٤٢٨ ـ ١٥٠٧م .) ولد في تالافيرا ، وهي مدينة تابعة لأبرشية طليطلة . راهب من رهبان منظمة سان خيرونيمو ، تولى ادارة ديردى سانتا ماريا ديل برادو ، بالقرب من بلد الوليد اكثر من عشرين عاما . ولقد اشتهر بلطفه وتدينه ، واستدعاه الملكان الكاثوليكيان عندما سمعا عنه ، وجعلاه مودع اسرارهما ورفعاه الى مرتبة اسقف أبله . وعند تسليم مملكة غرناطة ، رافق الملكين الكاثوليكيين ، وعين مطرأن غرناطة الأول ، وبقي في منصبه هذا ، حتى وفاته . وقد كان كاتبا ، وألف بعض الكتب في التعليم والعقيدة المسيحية ، وبحثا عن الاختلافات الدينية ، كان لها شأن كبير .

من اجل التوسع في حياة الراهب ايرناندودى تالافيرا ، واعماله ، يجدر مراجعة المؤلفات التالية :

MARMOL CARVAJAL (Luis del): Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Madrid 1.797. Tomo 1. Libro 1. capt XXI. pag 105.

VILLA/REAL Y VALDIVIA (Francisco de Paula): Lecciones elementales de historia crítica de Espana. Granada 1.899. Lección 57, pag 382.

CARO BAROJA (Julio): Razas, pueblos y linajes. Revista de Occidente. Madrid 1.957. Los moriscos aragoneses según un autor de comienzo del siglo-XVI I.85

٢ ـ الاب فرانسيسكو خمنيس دى سيسنيروس[١] مطران طليطلة الذي لعب دورا خطيرا في عملية التنصير القسري ، كما مر بنا .

---

(١) الراهب فرانسيسكو خمنيس دى سيسنيروس ، ولد عام ١٤٣٦م . في توري لا غونا . وكان رئيسا لكهنة اوثيدا ، ايام المطران ضون الونسو كاريو ، ومسؤول كاتدرائية سيغوينثا ، وبعد ذلك التحق في نظام رهبنة القديس فرنسيسكو ، وباشر في اجراء اصلاحات واسعة في هذا النظام الفرنسيسكي ، بارشاد من البابا الاكسندر السادس . وفي عام ١٤٩٢م . عين مشرفا روحيا للملكة ايسابيلا الكاثوليكية . ولقد تولى ايضا منصب حاكم اسبانيا . وفي عام ١٤٩٥م . عندما تولى منصب الرئيس ـ الاقليمي لمنظمة رهبان الفرنسيسكان ـ تم انتخابه مطرانا لطليطلة ، بعد وفاة الضون بيدرو غونثالث دى ميندوثا . ولقد اسس جامعة الكلا دى اينارس ، ونشر الانجيل بعدة لغات ، واخضع ثورة طبقة النبلاء ، وتوفي في Roa رؤا (بر غش) عام ١٥١٧م .

يجدر مراجعة المؤلفات التالية من اجل التوسع في حياة الراهب فرنسيسكو خمنيس دى سيسنيروس واعماله :

— SANCHEZ CANTON F.J.: Anécdotas y noticias diversas. Memorial Histórico Espanol coleccion de documentos opúsculos y antiguedades que publica la Real Academia de la Historia

— Tomo XLVIII, Madrid 1948, pags 74 - 80.

— ESPAÑA LLEDO (José): Cuadernos de Historiografía de Espana. Granada 1894.

— Tercer Ciclo, época 1, Lección XVIII, pag 44.

— BALLESTEROS BERETTA (Antonio: Hist ri de Espanay su influenci en La Hi t ri Universal Barcelona 1.922. Capt 18, pags 223 - 226.

— C. Perez Bustamante: Compendio de Historia de Espana, 5 edición, Madrid 1952, cap XXV, pag. 204.

— LLORCA (B) La i qui ici n espanola (Comillas 1.953)

— Gutierrez (C) Politica religiosa de los Reyes Católicos, en 'Miscelanea' (Comillas. 1.592).

— LLORENTE (A. de le Pinta). La inquisición Espanola (Comillas 1.953)

— PALACIO ATARD (V) razón de la lnquisición (Madrid 1.953).

— Fernandez de Retana (P) Cisneros y su siglo Madrid 1.929

— Starkie (W) La Espana de Cisneros. Barcelona. 1.943


EL CARDENAL CISNEROS

في سنة ١٤٩٩ م كان في الكلا دى اينارس ، عندما استدعاه الملكان الكاثوليكيان الى غرناطة ، ليساعد الاب ايرناندو دى تالافيرا في تنصير المسلمين . وفي العام نفسه ، ذهب الملكان الكاثوليكيان الى اشبيلية ، تاركين قائد البلاط كالدرون (الحاصل على اجازة علمية) حاكما لغرناطة[١] .

وفي السنوات العشر الاولى من الاستيلاء الاسباني على غرناطة ، نظمت الكنيسة فرقا تبشيرية ، من رهبان وراهبات ، للقيام بنشر المسيحية* اذ كانت الفكرة السائدة عندهم ، أن المسلمين سيدخلون في الديانة المسيحية افواجا ، وبدون اية صعوبات تذكر . ولكن هذه الفرق التبشيرية ، وهذه الحملات ، باءت بالفشل ، فتدخل سيسنيروس ، وفرض التنصير القسري ، مستعملا كل وسائل التعذيب ، وكل ما لديه من قوة[٢] . ولم يتردد في استعماله العنف ، وشتى وسائل الاضطهاد ، فادى هذا الموقف لدى المسلمين ، الى اتخاذهم موقفا ثوريا حازما ، معلنين الجهاد في سبيل الله ، على سيسنيروس وجماعته المتعصبة . اذ اصبح من المستحيل تعايش الشعبين وانصهارهما في بوتقة واحدة[٣] .

---

1) SANTA CRUZ (Alonso de): Crónica de los Reyes Católicos. Edición y estudio por Juan de MATA CARRIAZO Tomo 1, Sevilla 1951, Capt XLIV, pag 191.

* بسم الله الرحمن الرحيم « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون » صدق الله العظيم (٤٧م المائدة ٥)

2) DOMINGUEZ ORITZ (Antonio) y VINCENT (Bernard): Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoría. Edit. Revista de Occidente. Madrid 1978. Cap 1, pags 18 - 19.

3) MENENDEZ Y PELAYO (Marcelino): Historia de los heterodoxos españoles. Segunda edición, Tomo V, Madrid 1928, Cap III, pag. 325.



ـ تمثال للكردينال سيسنيروس اكراماً لجهوده المبذولة في التنصير القسري

ولكي نعطي الصورة اطارها التاريخي ، ولتتضح امام الباحثين الحقائق والادلة التي طالما اغفلها ـ عن قَصْدٍ او عن غير قصد ـ كثير من الباحثين ، والمؤرخين قديمهم وحديثهم ، رأينا أن نُعْطِي فكرةً واضحةً ، لا بد من أَخْذِها بعين الاعتبار ، وهي استناد السلطة واعتمادها ، اولا واخيرا على الكنيسة الكاثوليكية التي كان لها دورها الفعال ، وسلطاتها المطلقة الى جانب السلطة المدنية التي تصدر عن اوامرها وتوجيهاتها ، في مراقبة المسلمين الذين نصروا على يد ثلة من رجال الدين متعصبة تعصبا مقيتا . هذا بالاضافة الى ان الملكين الكاثوليكيين ، كانا يحضيان ايضا ، بتأييد « البابا الاسكندر السادس » الذي كان على بينة واطلاع واسع ، على مجريات الاحداث صغيرها وكبيرها ، منذ حصار غرناطة ، حتى ساعات استسلامها عام ١٤٩٢ م [١]

كان اي خبر يرد الى ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، أو محاكم التفتيش عن المسلمين الذين نصروا قسرا من قبل اي شخص مسيحي ، او من ابناء المسلمين الذين اخذوا وربوا في احضان الكنيسة ، على تعاليم المسيحية ، باتهام اي مسلم او عائلة مسلمة ، مارست شعائرها الدينية الاسلامية ، او استعملت اللغة العربية ، او حتى اتجهت الى جهة مكة المكرمة لاداء الصلاة ، جريمة كبرى لا تغتفر ، في نظر لجان ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي أو محاكم التفتيش المعروفة بتعصبها وانزال اقصى العقوبات وهي الموت والموت حرقا .

ونذكر على سبيل المثال من هذه الاساليب المقيتة ، اجبار الفتيات المسلمات على الاقتران القسري برجالات النصارى . وكذلك اجبار المسلم على الزواج بنصرانية ، من اجل القضاء النهائي على كل بقية من تعاليم الاسلام ، في نفوس ابناء المسلمين المنصرين قسرا .

C. Perez Bustamante: Compendio de Historia de Espana, 5 edición, Madrid 1952, Cap. XXV, pag. 203.

اما بالنسبة الى الملكين الكاثوليكيين ، ومن خلال سياستهما فيلاحظ عليهما ما يلي :

أولا ـ كانت عمليات التنصير القسري بحق المسلمين تفرض تحت اشرافهما ، بل برغبتهما .

ثانيا ـ كان الملكان الكاثوليكيان ، على علم تام بمجريات الاحداث التي كانت تتناقض وما جاء في نصوص معاهدة الاستسلام . فبالرغم من توقيع الملكين على معاهدة استسلام غرناطة ، الا انهما تغاضيا عن الاعمال البشعة التي كانت تقترف بحق المسلمين . وقد كانت هذه السياسة المتعصبة التي لا تعرف الرحمة من قبل الملكين الكاثوليكيين ؛ هي العامل الرئيس الذي اشعل نار الانتفاضة في البيازين ، عام ١٤٩٩ م .

انتفاضة البيازين عام ١٤٩٩ م.

كان لا يزال في نفوس الموريسكيين احترام ومحبة لاثنين من رجال الدين المسيحي هما : الأب ايرناندو دى تالافيرا ، كما سبق ، ويضاف اليه حاكم مدينة غرناطة ، انييغو لوبث دى مندوسا كونت دى تنديا .

اثناء توتر الحال الذي سبقت معالجتي له ، زاد غليان القلوب لدى الموريسكيين ، حتى تبدى هذا الغليان بشكل ردود فعل مختلفة . حاول الملك ضون فرديناند الكاثوليكي تهدئة الأحوال خشية ما تجر اليه من عواقب ، فبعث الكردينال خمنيس دى سيسنيروس ، ليبرم مع المنتفضين الموريسكيين ، والمسلمين من أصل اسباني « Elches »[1] اتفاقا يعيد المياه الى مجاريها ولو الى حين . وكان مقتضى هذا الاتفاق ، ان يجيز للموريسكيين التمسك بعاداتهم ودينهم وضمان احترامهم ، غير ان هذا الاتفاق لم يلق اي اهتمام لدى الموريسكيين ، لكثرة ما مر بهم من اتفاقيات ، لا تكون الا حبرا على ورق ، سرعان ما يضرب بها عرض الحائط . فاستمرت الانتفاضة على ما هي عليه خاصة عندما اقدم مفوض الشرطة اسمه « بلاسكو دى باريو نويفو » Velasco de Barrionuevo وخادم للكردينال سيسنيروس ، يدعى « سالثيدو » Salcedo على الاعتداء على ابنة مسلم من أصل اسباني « Elches » في ساحة باب البنود ، في حي البيازين, La plaza de Bib-el-Bonut

فهبّ الموريسكيون في انتفاضة عارمة ، استجابة لصراخ تلك الفتاة ، وكان يلتهب الحماس والنخوة في صدورهم ، ووصلوا الى المفوض وصاحبه ، فدبّ الهلع والرعب في قلوبهما ، وفرّ الخادم ، ووقع مفوض الشرطة في يد الموريسكيين ، بعد ان حصلت مشادة

---

١) "Elches" كلمة اسبانية اطلقت على الأسبان الذين اسلموا ، ثم اخذتهم الكنيسة ليربوا فيها ، ويجبروا على العودة الى النصرانية ليعادوا الى ذويهم عيونا ، كما كان يفعل بابناء الموريسكيين .

رمى فيها احد المسلمين المفوض بحجر من نافذة فقتله . اما خادم الكردينال سيسنيروس ، فقد نجا من الموت باعجوبة مؤداها ، ان فتاة موريسكية حمته وخبأته في بيتها . وفي ذلك نظرة من زاويتين :

١ ـ رغبة الموريسكية تلك ، بأن لا يساء الى اهلها وذويها ، بدم هذين الشرطيين فيفتك بهم .

٢ ـ تعكس الحب الذي كان ما يزال يربط بين كثير من الموريسكيين والأسبان ، وفي هاتين دليل صادق على الرغبة الحقيقية لدى الموريسكيين في السلام ، على أن لا تنتهك الحرمات ، ولا تهان الكرامة .

سارت حشود الثائرين نحو بيت الكردينال سيسنيروس في القصبة قرب قصر الحمراء للقضاء عليه ، وكلهم ثقة ان هذه الحادثة لم تكن الا بتخطيطه .[1] وقد اختار هؤلاء ، اربعين من بينهم ليمثلوا حكومة موريسكية مستقلة منفصلة عن الاسبان ، عالمين ان تعايش هذين الشعبين غدا محالا ، فاحتمى الكردينال سيسنيروس في بيت حاكم مدينة غرناطة، الكونت دى تنديا مستغلا بعض الاحترام والمحبة، بينه وبين الموريسكيين. واقنعه بارسال حملة كبيرة تبيد المنتفضين الموريسكيين ، في البيازين عن اخرهم . واتجهت الحملة فعلا فذهلت لدى رؤيتها كل الطرق المؤدية الى المنتفضين مغلقة . وقد واجهها الموريسكيون بالحجارة والشتائم والمتاريس . وكان جام الغضب ينصب بشكل خاص على سيسنيروس ، فتبع الحملة بحملة ثانية الكونت تنديا لحماية سيسنيروس واخماد انتفاضة الموريسكيين . وكان قد سبق حملة تنديا قدوم مطران غرناطة الاول الاب تالافيرا ، الى

1) Luis DEL MARMOL CARVAJAL: Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Segunda Impresión, Tomo 1 Madrid 1797 Cap. XXVI pags 116 - 120.

ساحة « باب البنود » وكان يحظى - من قبل - باحترام الموريسكيين ، وقد زادهم له احتراما مجيؤه مع شرطيين فحسب ، فسكت الموريسكيون امتثالا لأوامر الأربعين المختارين من بينهم ، فحثهم تالافيرا على السلام ، ووعدهم أن لا يساء اليهم بناء على انتفاضتهم ، فثاروا لدى سماع كلمة السلام ، بيد أن الأربعين اعادوا اليهم السكينة ، فسمعوا الحديث الى اخره ورضوا بكل ما جاء به الاب تالافيرا من اتفقات - وكانت دموع الفرح تملأ مآقيهم - على أن لا يصيبهم أحد بأذى . ثم عقد تنديا وتالافيرا جلسة قررا فيها ، ان تحترم الاتفاقيات المبرمة بينهما ، وان يعامل الموريسكيون بناء على ذلك بكل احترام .[1] فوعد تنديا ان لا يعاقب أيا من هؤلاء المنتفضين ، لكن عليهم ان يكونوا رعايا للملكين الكاثوليكيين ، ويأدوا ما عليهم من اتاوة من منتوجاتهم الزراعية . ومن قبل منهم بالديانة المسيحية طوعا ، فله أن يحتفظ بعاداته وتقاليده ولغته ، ومن ابى تلك الديانة ، فعليه أن يهاجر من غرناطة .

ولما سمع الأربعون « افراد الحكومة الموريسكية المنتخبة » بما ذكر ، فرّوا الى البشرات ، خشية التنكيل بهم ، وخشية مطالبتهم بدم الشرطي « باريو نويفو » .

رغم علاقة الود بين تنديا وتالافيرا من جهة ، وبين الموريسكيين من جهة أخرى ، فقد كان الرجلان يعملان - في الدرجة الاولى - لمصلحة المسيحية ، والاسبان مهملين ما يمكن ان ينال اي موريسكي من عقاب ، أو هلاك . وكان ذلك لا يخفى على الموريسكيين ، فكانوا حذرين منهما ، لذلك فرّ الاربعون . ولما احس تنديا بهذا الشعور العدائي المتبادل ، قدّم زوجته واسرته رهائن لدى الموريسكيين ، ضمانا لعدم الاعتداء عليهم من جراء انتفاضتهم تلك . فاستقبلهم اهل البيازين بكل احترام يثبت ذلك الكتاب الذي نشر

1) Marcelino Menendez y Pelayo: Historia de España, Cuarta edición, Madrid, 1941, Pag 145

باسم « ضونيا ماريا دى باتشيقو »[1] ابنة الكونت تنديا ، فهي قد احبت الموريسكيين ، وانتهجت منهجهم في كثير من عاداتها ، حتى اثرت في زوجها خوان دى باديا (Juan de Padilla) فثار ، وقتل في عهد شارل الخامس ، عام ١٥٢١ م في موقعة بيّالار بالقرب من بلد الوليد .

وبعد انتفاضات البيازين ، عام ١٤٩٩ م قرر الملكان الكاثوليكيان تغيير نهج سياستهما في شتى المجالات ، فتم تعميد ابناء المسلمين قسرا ، وتعميد الكبار منهم ، كما أنشَأ مَجْلِس الأُمَنَاء ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، او محاكم التفتيش لمحاكمة الموريسكيين . كما اصدر صاحبا الجلالة امراً يقضي بمنع اي موريسكي من الدخول الى مملكة غرناطة ، حتى لا يختلط بالموريسكيين فيرفع من روحهم المعنوية الثورية[٢] .

ولا بد من أن نُشير الى جماعات من اصل اسباني ، دخلت الاسلام عن قناعة تامة ، ابان الحكم العربي الاسلامي . وعندما سقطت غرناطة اخر معقل للمسلمين في ايدي الاسبان ، اجبر هؤلاء المسلمون الاسبان على التنصر هربا من الويلات والاضطهاد الذي كان يصبُّ جَامَهُ على رَأس كل مسلم ، لكنهم ظلوا في حقيقة امرهم ، يعتنقون الاسلام ، ويساعدون المسلمين أنّى سنحت الفرصة ، ويؤونهم ، ويتعاطفون معهم ، وقد كان المسلم الاسباني المنصر قهراً ، اذا كشف امره ، او تبدت حوله اية بادرة تدل على مساعدته للموريسكيين ، يعاقب عقاب الموريسكي الذي لا يقل عن الموت المؤكد .

كما حُرِّمَ على المسلمين اللجوء الى الكنائس ، نظرا لان بعض الهاربين منهم كانوا يلجأون الى الكنائس والاديرة ، لعلها تخفف عنهم مصيرهم وهو الموت الذي يلاحقهم ، حتى في داخل تلك الاديرة وأقْبِيَة تلك الكنائس التي لم تراع حُرُمَتُهَا .

---

1) Carmen Muñoz Roca-Tallada, Vidas de Mujeres Ilustres, Vida de Da María de Pacheco "EL Ultimo Comunero" Provenza 219- Barcelona 1948 Capitulo II Pags 13-16.

2) Francisco Bejarano, Catalogo de los documentos del reinado de los reyes católicos, existentes en el archivo municipal de Malaga, Madrid 1961, 20 Julio 1501, Granada, Cop.: Lib. de "prov." vol. II, fols. 87 v.º 88v.º

ولم يبق امام هؤلاء الموريسكيين ، سوى البحث عن ملاجئ تؤويهم في رؤوس الجبال ، ويتخذون منها معاقل لهم ، وقواعد استراتيجية عسكرية ، يشنون منها على الاسبان غارات متعددة ، معتبرين هذه الغارات جهادا في سبيل الله ، ضد من اغتصب اوطانهم ، وشردهم منها . وظلوا يمارسون جهادهم ، بصبر وجلد وعزيمة قوية ، حتى اصبحوا قوة ذات وزن كبير . غير انهم كانوا يتعرضون ـ احيانا ـ لمطاردة السلطات الاسبانية لهم ، حتى اذا ما تم القبض على بعض افرادهم ، قُدِّمُوا للمثول امام ديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي ، أو محاكم التفتيش التي كانت توقع بهم اشد العقاب .

وكان موقف النصارى الاسبان العدائي ، يزداد حدة ضد هؤلاء الموريسكيين ، لدرجة ان الملكين الكاثوليكيين ، اصدرا امرا في غرناطة ، ٢٠/ تموز/ ١٥٠١ م . يحرم على الموريسكيين ممارسة كل ما يمت الى عقيدتهم ولغتهم بصلة .[1] وهذا اضطرهم الى ترك العيش بالقرب من الاسبان ، والالتحاق باخوانهم في رؤوس الجبال . ثم اجبروا ـ نتيجة لثورتهم ـ على ارتداء ما يرتديه الاسبان ، والتطبع بطابع الاسبان ، وعلى ارسال ابنائهم الى قشتالة رهائن يقتلون اذا ثار اباؤهم .

1) Arch. gral. Central.- Inq; Leg.544

ثورة البشرات عام ١٥٠١ م .

كان من نتائج انتفاضة الموريسكيين في البيازين في غرناطة ، أن ثار اخوانهم في منطقة البشرات الواقعة في جنوب غرناطة .[١] وقد ارسل الاسبان حملة لاخضاع ثورة الموريسكيين هذه في البشرات وكان يقود هذه الحملة كل من غونثالو دى قرطبة ، و « بولغار » والكونت تنديا .[٢] وقد قامت هذه الحملة بقتل جميع من في قرية « غويخار - سيرا » حيث لم تجد الحملة عندما وصلت هذه البلدة سوى النساء والاطفال والكهول . اما الرجال ، فقد ذهبوا الى البشرات لمساعدة اخوانهم الثوار المجاهدين هناك قبل ، وصول الحملة .

وانتقاما من ثورة مقاتلي هذه البلدة المسلمين الملتحقين بثوار البشرات ، ارتكب رجال الحملة الاسبانية ابشع المذابح ، فقتلوا الاطفال الرضع ، وامهاتهم ، والشيوخ الطاعنين في السن ، دون هوادة أو رحمة . ولم يبقوا على احد منهم . ولم يكتفوا بهذه الفعلة المنكرة ، بل احرقوا القرية والمنازل على رؤوس اهلها .

وتابعت الحملة الاسبانية سيرها الى ان وصلت « مونديخار » فوجدت ان كنيستها التي كانت في السابق مسجدا للمسلمين ، قد احرقها الموريسكيون . ومما اثار سخط

---

1) Miguel LAFUENTE ALCANTARA: Historia de Granada. Granada 1.846. Tomo IV, Capt. XVIII, Pags 164-166.

2) Alonso de SANTA CRUZ: Crónica de los Reyes Católicos. Edición y estudio por Juan de MATA CARRIAZO. Tomo I. Sevilla 1.951. Capt. XLIV Pag, 193

الموريسكيين ، تحويل مساجدهم الى كنائس ، وهذا جعلهم يتابعون ثورتهم في جميع جهات البشرات . وتجدر الاشارة ، الى ان الملك فرديناند الكاثوليكي ، يرافقه القائد الدونثيلس والكونت ثيفونتس ، وحاكم « كلترفا » الاكبر وغيرهم من الفرسان والسادة ، انضموا الى الحملة الاسبانية ، ودخلوا الى وادي « لكرين » وحاصروا مدينة لانخرون .

وبعد حصار قصير ، احتلوا هذه البلدة ، كما احتلوا غيرها مثل « تبليته » و « لوشار » وبلدانا اخرى . ثم وصلوا « اوجيفا » ومن ناحية ثانية قام الملك الكاثوليكي بارسال نائبه الكونت نبرة ضون لويس دى فيامونتي في حملة دخلت قونقة ، وقد تابع سيره الى اندرش التي استبسلت في وجهه استبسالا منقطع النظير . وقد تعرضت الحملة لمقاومة الموريسكيين لها مدافعين عن مدنهم مثل بلدة « موند يخار » ، واخيرا تم ابرام اتفاقية ، تعهد فيها الملكان الكاثوليكيان بالوفاء ببعض شروط معاهدة استسلام غرناطة .[1]

وبعد هذه الاتفاقية نلاحظ من جديد أن المسلمين أو « الموريسكيين » كما تسميهم المصادر ثاروا مرة اخرى في قلعة « بلفيقا » التي تبعد ٣٠ كم شمال غرب « نيجر » وهاجمهم قائد الدونثيلس ، واجبرهم على التسليم .

واستسلمت بعدهم عدة مواقع ، من بينها نيجر ، ويبرو اينوخه ، وفي النهاية تورس

---

1) Francisco de Paula VILLA-REAL Y VALDIVIA: Lecciones elementales de historia critica España. 2a edición. Granada 1.899. Lección 57, Pag, 380

التي اخذ منها مجموعة كبيرة من « الموريسكيين » وحملوا اسرى .[١] واحتل كونت ليزين مناطق اخرى في سلسلة الجبال ، واخذ معه ٣٤ موريسكيا رهائن ، وطلب فدية لهم مقدارها خمسين الف دوكة* . وان تسلم خلال اربعة ايام كاستيل دى فرّو وعذره والبنيول[٢] التي كان قد استولى عليها الموريسكيون في السابق . وحاول الموريسكيون ان يطوقوا قلعة رسانة ولكنهم لم يستطيعوا ذلك ، ولم يسعفهم الحظ في احتلالها ، اذ ان الضون بيدرو دى فاخردو الذي كان موجودا في مدينة المرية ، خرج على رأس جيش كبير باتجاه الهامية الواقعة بين رسانة والبشرات . وبعد معركة كان نتيجتها ان قتل واسر الكثير من الموريسكيين ، تمكن فخاردو من رفع الحصار عن هذه المنطقة ، بعد ان فرّ اكثر مقاتليها الى البشرات .[٣] وفي عام ١٥٠٢ م كانت الثورات قد اخمدت على وجه التقريب في جميع اراضي البشرات والمرية ، ووادي اش ، وفي بسطة ، وجميع المناطق التي اشرنا اليها ، واضطهد النصارى الاسبان الموريسكيين اضطهادا لا نظير له .

وعندما توقف القتال بين الطرفين ، قام الاسبان باعمال اتسمت بالقسوة والعنف ضد موريسكي الاندلس . ومن امثلة فظاظتهم ؛ ما يقول الباحث الانجليزي « و. برسكوت[٤]. - عند اشارته الى العقاب الذي انزل بمسلمي البشرات - (ان الكونت

---

1) Alonso de SANTA CRUZ: Crónica de los Reyes Católicos, Edición y estudio por Juan de MATA CARRIAZO. Tomo I. Sevilla 1.951. Capt. LVIII, Pags, 242-244.

* الدوكة : Ducado عملة ذهبية قديمة اختلفت قيمتها باختلاف العصور ، وقد كانت زمناً ما تساوي سبع بزيتات اسبانية فالمبلغ اذن يساوي (٥٠٠٠٠ × ٧ = ٣٥٠٠٠٠ بزيتة)

2) P.Juan MARIANA: Historia General de España. Tomo VI Madrid 1.794. Libro 27. Capt. V, Pags, 298-404.
3) Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España, por los señores marqueses de pidal y de miraflores y miguel SALVA, Tomo XXXVI. Madrid 1860, Pags, 443-446
4) William PRESCOTT: Historia del reinado de los Reyes Católicos. Tomo III. Madrid 1.846. Capt. VII. Pags, 189-190.

ليرين نسف مسجدا مليئا بالنساء والأطفال ، وكان الاسبان يقترفون ابشع الجرائم ، وكانت تراق انهار من الدماء . وفي اثناء هذه الحروب الاهلية كان النصارى يبتعدون كل البعد عن شعورهم الديني ، فاقدين له ولشعورهم ، لان الموريسكيين ـ في نظرهم ـ مجرد عبيد واتباع ورقيق . ولم يتعرض الموريسكيون لهذا العقاب فحسب ، بل للابادة التامة) . ويضيف الباحث ـ مشيرا الى الملك الكاثوليكي فرديناند ـ قائلا :

« ان الملك استنكف عن الاشتراك في قتل الموريسكيين ، ليس رحمة بهم وانما تكبرا وتغطرسا . لكي لا يلطخ بدماء هذه الوحوش الضارية في البشرات . ولذا تنازل فمنحهم بعض الاعتبار » .

وفي عام ١٥٠١م. ثار الموريسكيون في « سيرا دى فيلابرس » في مقاطعة المرية سعيا للحصول على بعض مطالبهم ، واحترام حقوقهم ، ولكن هذه الثورة اخمدها قائد الدونثيلس . وفي سرانيا دى الرندة ثار موريسكيو فيالونقا وموريسكيو سيرا برميخا ، وسار ضدهم جيش اسباني كبير ، بقيادة « الونسو دى اغيلار » شقيق القائد الكبير « والكونت سيفونتس» والكونت اورينيا ودخلوا سيرا الرندة في شهر مارس اذار عام ١٥٠١ م .[١] وعسكروا هناك . ونتيجة للمعارك التي حصلت خسر الجانبان ضحايا كثيرة وكان الفوز الى جانب الموريسكيين ، وكان من الذين قتلوا من الاسبان ، ضون « الونسو دى اغيلار » .[٢] وباشتداد هذه الثورة ، توجه الملك فرديناند شخصيا الى هناك على رأس جيش جرار وتمكن من تهدئة اوضاع موريسكيي البشرات ، اذ وعدهم بشرفة ودينه بتنفيذ ما جاء بمعاهدات الاستسلام .

---

1) Modesto LAFUENTE ALCANTARA: Historia General de España. Tomo II Barcelona 1879. Capt. XIX Pags, 357-360
2) Alfonso GAMIR SANDOVAL: Organización de la defensa de la Costa del Reino de Granada desde su reconquista hasta finales del siglo XVI Granada 1948. Capt. III, Pag 88.

وهنا تبرز بوضوح روح عدم الوفاء بالمعاهدات التي تم الاتفاق عليها ، والتي وقع عليها الملكان الكاثوليكيان من جانب ، وابو عبدالله الصغير من الجانب الاخر . وبعد خروج ابي عبد الله الصغير بمدة ثماني سنوات ، ابرمت اتفاقيات ثنائية مع جماعة الموريسكيين ، في مملكة غرناطة في بلدة تابيرنس ، في ١٨ ايلوم عام ١٥٠٠ م . بعد انتفاضة البيازين بعام واحد .

وفي بلدة (بسطة) في ٣٠ ايلول « سبتمبر » من نفس العام ، وفي (اشكر) في ٢٦ شباط « فبراير » ١٥٠١ م بعد ثورة البشرات ابرمت اتفاقيات بين الجهتين على الخطوط العريضة التالية :

أولا ـ السماح للموريسكيين بالاطلاع على جوانب من الثقافة العربية .
ثانيا ـ المساواة في المعاملة مع النصارى .
ثالثا ـ اخضاع الموريسكيين لنفس الأنظمة المدنية والمالية التي تطبق على النصارى .
رابعا ـ السماح للموريسكيين ـ من ضمن الاتفاقيات ـ بالمشاركة في ادارة بعض الشؤون المحلية .
خامسا ـ السماح لهم باستعمال ثيابهم وحماماتهم لمدة محدودة .

والمتعمق في هذه الاتفاقيات الثنائية يلحظ انها نجمت بعد انتفاضات ، وصراعات حادة بين الموريسكيين ، ونكث لمعاهدة الاستسلام . ويلحظ تعصب الاسبان وتعنتهم ، واجلى صور ذلك تبدو في النقاط التالية :

١ ـ لا يجوز لاي مسلم القيام بتأدية الزكاة ، ولا يجوز له ايضا تطبيق الشريعة الاسلامية على عمليات الذبح .

٢ ـ يحرم على كل مسلم اقتناء الكتب الدينية خاصة المصحف الشريف .(١)

وبالرغم من اتخاذ موقف اللامبالاة من نكث معاهدات الاستسلام ، راى الملكان الكاثوليكيان في ثورة الموريسكيين عام ١٥٠١ م مبررا لهما للتخلي والنكث وعدم الوفاء بما جاء في الاتفاقيات المبرمة سابقا .(٢)

واخيرا وضع الموريسكيون المغلوبون على امرهم امام احد خيارين هما : التنصير القسري كما مرّ معنا ، او التهجير الى خارج اسبانيا .
كما فرض هذا الخيار الصعب على مدجني قشتالة وليون في ٢٠ شباط عام ١٥٠٢ م .(٣)

ونتج عن هذه الاحداث ، تحويل مسجد غرناطة الى كنيسة كبرى ، وتحويل مسجد البيازين الى كنيسة ، ومدرسة اسمها كنيسة المخلص . وفي مدينة غرناطة وضواحيها ، نصر قسرا اكثر من خمسين الف شخص ، وحولت جميع المساجد الى كنائس .(٤) كما اجبر مسلمو الاندلس على نبذ ملابسهم العربية الزاهية ، ولبس السراويل والقبعات وعلى ترك لغتهم وتقاليدهم ومراسمهم واسمائهم العربية . وحملوا على اعتناق الديانة المسيحية ، واستعمال اللغة والتقاليد والاسماء الاسبانية .

ومما يؤكد هذه الاحداث ، ان مسلمي الاندلس ، بعثوا باستغاثات سيرد ذكرها في الصفحات التالية :

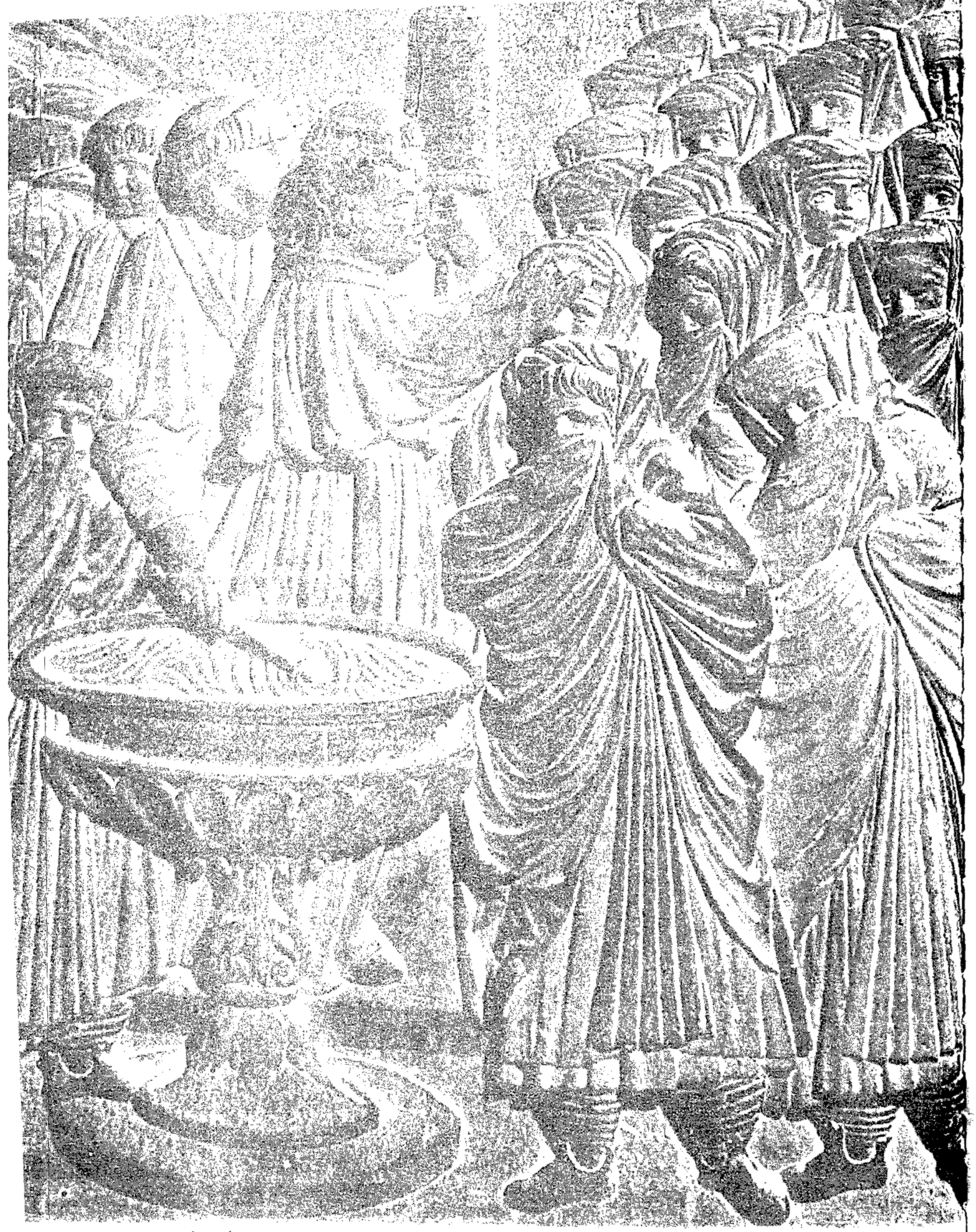
---

1) Antonio DOMINGUEZ ORTIZ y Bernard VICENT: Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoria. Revista de Occidente. Madrid 1.978. Capt. I, Pag 20.

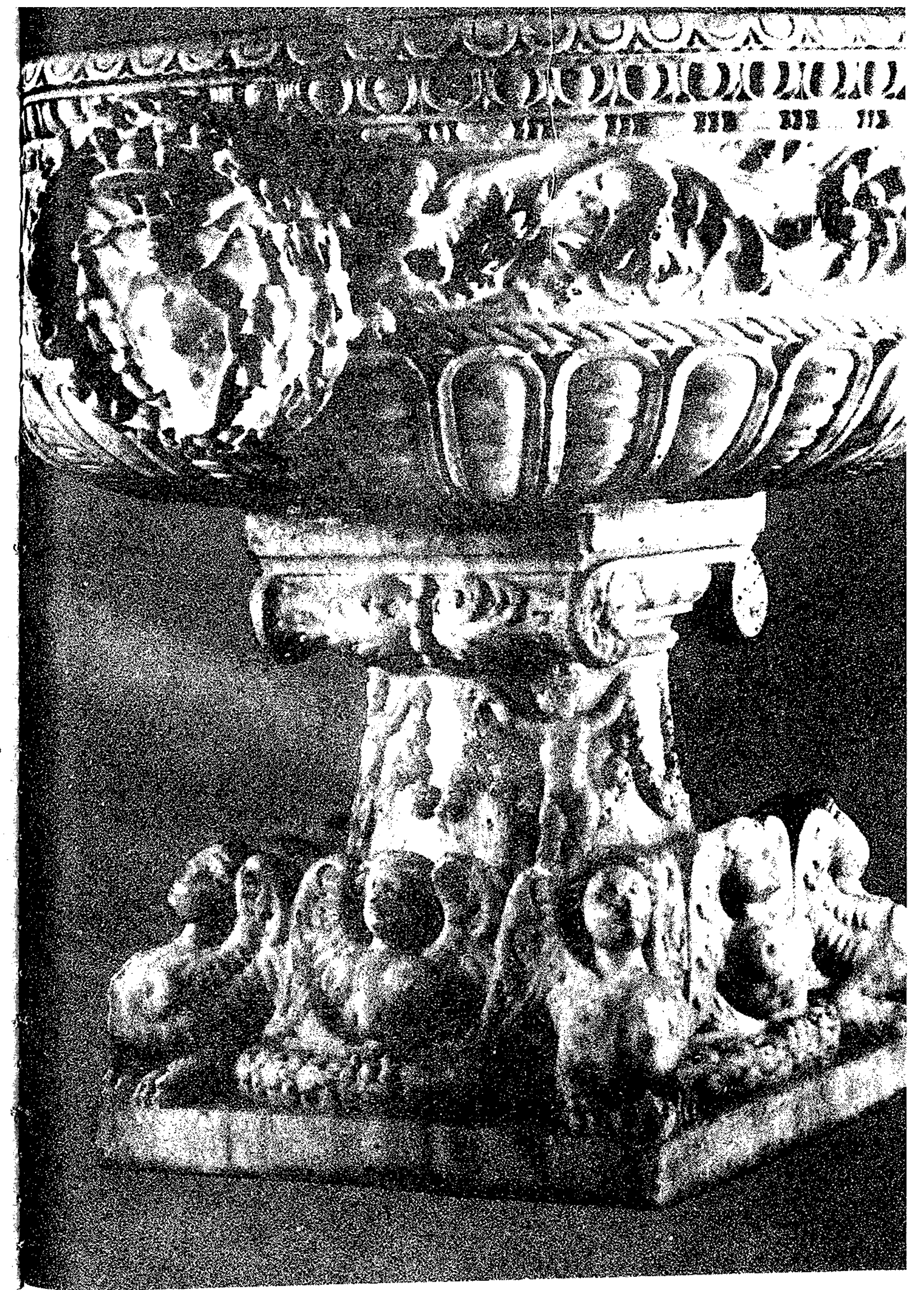
2) Marcelino Menendez y Pelayo, Historia de Espaǹa, Madrid, 1941 Pag. 145

3) Marcelino MENENDEZ y PELAYO: Historia de los heterodóxos espanoles. 2a Edición. Tomo V. Madrid 1.928, Capt. III Pag. 324

4) Juan de MATA CARRIAZO: Historia de la Casa Real de Granada, en Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos. Universidad de Granada. Vol. VI (1.957) Pags. 55-56.
Luis del MARMOL CARVAJAL: Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. 2a impresión. Tomo I Madrid 1.797. libro I, Capt. XXIII, Pag. 112.
Alonso de SANTA CRUZ: Crónica de los Reyes Catolicos. Edición y estudio por Juan de MATA CARRIAZO. Tomo I. Sevilla 1.951. Capt. XLIV. Pagina 193.



بعد سقوط الاندلس ، اجبر من بقي من المسلمين هناك على اعتناق النصرانية . ويمثل هذا المشهد المؤثر مجموعة من النساء المسلمات يقفن في صفوف بانتظار التعميد الاجباري ، وقد بدت عليهن اثار المحنة القاسية



- صورة حوض التعميد

- مشهد من مشاهد التعميد لمسلمي غرناطة



- مشهد من مشاهد التعميد لمسلمي غرناطة

استغاثات اندلسية متأخرة لطلب النجدة من الحكام المسلمين

رغم كل ما جرى من حوادث ، ونكث للعهود ؛ فقد اضطر الموريسكيون للعيش على الأمل بالوعود ، فصدرت عنهم استغاثات مؤلمة لطلب النجدة ؛ ذلك بعد أن بلغ منهم السوء كل مبلغ ، واصبحت حالهم يرثى لها ، خاصة بعد أن اسفرت ثورتي البيازين والبشرات ، عن تهجير عدد لا يستهان به من الموريسكيين الى خارج شبه جزيرة ايبيريا ، وتنصير من تبقى بمقتضى فرمان اصدر عام ١٥٠٢م .[١] نظرا للأضرار الكبيرة التي لحقت بالموريسكيين ، ما بين عامي ١٤٩٩ ـ ١٥٠١م . وسوء المعاملة التي تعرضوا لها :

١ ـ بعثوا باستغاثتهم الأولى الى اخوانهم المغاربة ، ذلك أن المغرب أقرب البلدان الاسلامية اليهم ، ولم يحظوا بأي جواب منهم . فقد كان أهل المغرب في وضع سيء ضعيف مفكك ، فلم يستطيعوا مع كل هذه الظروف اجابة الاستغاثة ، ولم يكن في استطاعتهم ان يلبوا نجدة الأندلس .[٢]

٢ ـ استغاثتهم بالسلطان بايزيد الثاني (١٤٨١ ـ ١٥١٢م .) سلطان الأمبراطورية العثمانية سبق ان ذكرنا ان الموريسكيين قد استغاثوا باخوانهم المغاربة ، ولم يجدوا لديهم عونا ذا قيمة كبيرة ، وكان بايزيد الثاني قد اتفق مع السلطان المملوكي قايتباي سلطان مصر (١٤٦٨ ـ ١٤٩٦م) على ارسال اسطول لنجدتهم من بلده ، على ان يقوم المماليك البرجيين بارسال اسطول اخر عن طريق افريقية[٣] . بيد ان بايزيد الثاني كان مشغولا

---

1) Francisco de Paula Villa-Real y Valdivia: Lecciones, Elemental Historia Critica de España, 2a edición, Granada, 1899, Lección 57 Pag. 380 Y Siguientes.

٢ ـ انجد المغرب الاندلس في الماضي ، فأطال عمر الاسلام به اربعة قرون كاملة ، بما قام به المغاربة من مرابطين ، وموحدين ، وبني مرين ، ولكنه الآن لم يكن يستطيع ذلك .

٣ ـ دكتور علي محمد حموده ، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والأجتماعي ، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م . ص ٣٠٢

بالخلافات الأسرية ، ذلك انه كان ضعيفا ، حتى كانت الانكشارية تهمل أوامره ، وكان يشتري سكوت ابنه سليم الأول بالمال احيانا ، والوعود بالآمال اخرى . وكان على خلاف كبير مع اخيه جم الذي فرّ اخيرا لولاء الانكشارية للسلطان بايزيد الثاني ، فاكتفى بايزيد بتوجيه كتاب الى الملكين الكاثوليكيين ، لم يعملا بشيء منه ، وكان ذلك بعيد انتفاضة البيازين عام ١٤٩٩م .

رغم ما تقدم من ضعف بايزيد الثاني ، وعدم رغبته في التوسع ، فقد كان في امبراطوريته الناشئة ملامح عزة وقوة ، فقد اتم بايزيد عمل ابيه في شرقي اسيا الصغرى ، وخاصة على حدودها الشرقية الجنوبية وهذا ادى الى بداية الاحتكاك بين الدولة العثمانية ، والدولة المملوكية صاحبة السيادة على مناطق الحدود بين شمال الشام والجزيرة الفراتية ، واسيا الصغرى[١] .

ورغم ذلك الاحتكاك ، فقد تخلى بايزيد الثاني عن قلعتين للماليك ، وهذا أذل كبرياؤه ، الا انه سوغ ذلك بأن المماليك سينفقون مما ينتجانه على الحرمين المكي والمقدسي[٢] . كل هذه الأحوال التي تجعل ـ من غير المحتمل ـ ان ينجد بايزيد الثاني الموريسكيين كانت سائدة ، ومع ذلك فقد بعث اليه الموريسكيون باستغاثتهم الثانية ، فقد يئسوا من كل من سواه ، وقد وقعت على نص الاستغاثة في قصيدة اثبت هنا نصها الكامل[٣] :

---

١ ـ دكتور حسين مؤنس ، عالم الأسلام ، القاهرة في يناير ١٩٧٣ صفحة ٤٦٢ .

٢ ـ دكتور حسن صبحي ، الشرق الأدنى في ظل الأتراك العثمانيين ، جامعة بيروت العربية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ١٩٦٧ صفحة ١٩ ـ ٢٠ .

٣ ـ المقري التلمساني (شهاب الدين احمد بن محمد) ازهار الرياض في اخبار عياض ، الجزء الأول ، ضبطه وحققه وعلق عليه ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م . ص ١٠٩ ـ ١١٥ .

سلام كريم دائم متجدّد ... أخص به مولايَ خيرَ خليفةِ[1]
سلام على مولاي ذي المجد والعُلا ... ومَنْ ألبس الكفارَ ثوبَ المَذَلَّة
سلام على من وسّع الله ملكه ... وأيّده بالنصر في كل وِجهة
سلام على مولاي من دار ملكه ... قُسَنْطِينَةٍ أكرمْ بها من مدينة
سلام على من زيَّن الله ملكه ... بجند وأتراك مِنَ أهل الرِّعاية
سلامٌ عليْكُمْ شرَّف الله قدركُمْ ... وزادكُمُ ملكا على كل مِلَّة
سلام على القاضي ومَنْ كان مثلَه ... مِنَ العلماء الأكْرمِينَ الأجلَّةِ
سلام على أهل الدِّيانة والتّقَى ... ومن كان ذا رأيٍ مِنَ أهل المشورة
سلام عليكم من عَبيد تخلَّفُوا ... بأندلس بالغَرْب في أرض غُرْبة
أحاط بهم بحر من الرُّوم زاخرٌ ... وبحر عميقٌ ذو ظلام ولُجَّة
سلام عليكم من عَبيد أصابهم ... مُصاب عظيم يالَهَا مِنْ مُصيبة
سلام عليكم من شُيوخ تمزقت ... شُيُوبهم بالنَّتف من بعد عِزّة
سلام عليكم من وجوه تكشَّفت ... على جملة الأعلاج من بعد سَتْرة
سلام عليكم من بنات عواتقٍ ... يسوقهم اللَّبّاط قَهراً لخَلْوة[2]
سلام عليكم من عجائزَ أُكْرِهَتْ ... على أكل خِنزير ولحمٍ لجِيفة
نقبل نحن الكلُّ أرْض بِسَاطكم ... وندعو لكم بالخير في كل ساعة

---

١ ـ المقصود بايزيد الثاني سلطان الدولة العثمانية

٢ ـ اللباط هو الكردينال خمنيس سيسنيروس .

أدام الإلـه ملككم وحياتكم وعافاكم من كل سُوء ومحْنة
وأيَّدَكُمْ بالنصر والظَّفَر بالعِدا وأسكنكم دار الرضا والكرامة
شكونا لكم مولايَ ما قد أصابنا من الضرُّ والبَلْوى وعظم الرَّزية
غُدِرْنا ونُصرِّنا وبُدِّل ديننا ظُلِمنا وعُوملنا بكلّ قبيحة
وكنا على دين النبي محمدٍ نقاتل عُمّال الصليب بنية
ونلقى أُموراً في الجهاد عظيمةً بقتلٍ وأسرٍ ثم جُوع وقلّة
فجاءت علينا الروم[1] من كلّ جانب بسيل عظيم جملةً بعد جُمْلة
ومالوا علينا كالجراد بجمعهم بجد وعزم من خيول وعُدّةِ
فكنا بطول الدهر نَلْقى جموعهم فنقتلُ فيها فرقةً بعد فرقة
وفُرسانهُم تزداد في كل ساعة وفُرْساننا في حال نقصٍ وقلة
فلما ضَعُفنا خَيَّموا في بلادنا ومالوا علينا بَلدةً بعد بلدة
وجاءوا بأنفاط[2] عظام كثيرة تهدم أسوار البلاد المنيعة
وشدوا عليها في الحِصار بقوة شهوراً وأياماً بِجدّ وعَزْمَة
فلما تفانت خيلُنا ورجالنا ولم نر من إخواننا من إغاثة
وقَلَّت لنا الأقوات واشتدّ حالنا أطعناهُمُ بالكُرْه خوف الفضيحة
وخوفاً على أبنائنا وبَناتنا مِنَ أن يؤسَرُوا أوْ يقتلوا شر قِتْلة

١ ـ الروم : هنا تعني النصاري الذين حاربوا المسلمين من اسبان وغيرهم .

٢ ـ انفاط : جمع نفط ويقصد بها كل ما يستخدم من الآت وغيرها في الحرق وتدمير الاسوار .

على أنْ نكون مثـلَ من كان قَبْلَنا ... من الدَّجن[1] من أهل البلاد القديمة
ونُبْقِي على آذاننا وصلاتنا ... ولا نتركَنْ شيئاً مِنَ أَمر الشريعة
ومن شاء منا البحرَ جاز مُؤَمَّناً ... بما شاء من مال إلى أرض عُدْوة
إلى غير ذاكَ من شروط كثيرة ... تزيد على الخمسين شرطاً بخمسة
فقال لنا سُلْطانهم[2] وكبيرُهم ... لكم ما شرطتم كاملا بالزيادة
وأبدى لنا كُتْباً بعهد وموثق ... وقال لنا هذا أمانِي وذِمَّتي
فكونوا على أموالِكُمْ ودِياركم ... كما كُنتُم من قبلُ دُونَ أذِيَّة
فلما دخلنا تحت عَقْد ذِمامهم ... بدا غَدْرُهُمْ فينا بنقض العزيمة
وخان عهوداً كان قد غَرَّنا بها ... ونَصرَّنَا كَرْها بعُنْفٍ وسَطْوة
وأحرقَ ما كانتْ لنا من مَصاحفٍ ... وخلَّطها بالزِّبل أو بالنجاسةِ
وكل كتاب كان في أمر ديننا ... ففي النار ألْقَوْهُ بهُزْءٍ وحَقْرة
ولم يتركوا فيها كتاباً لمسلم ... ولا مُصْحَفاً يُخْلَى به للقراءة
ومن صام أو صلى ويُعلم حالُه ... ففي النار يُلْقُوه على كل حالة
ومَنْ لم يجِيءْ مِنَّا لموضع كُفْرِهم[3] ... يعاقبُه اللّباط شرَّ العقوبة
ويَلْطِم خَدَّيه ويأخذ ماله ... ويجعلُه في السجن في سُوء حالة
وفي رَمضانٍ يُفْسدون صيامنا ... بأكل وشُرْب مرة بعد مرة

١ ـ الدُّجن : هم المدجنون من المسلمين الذين عاشوا على دينهم بين الاسبان قبل سقوط غرناطه وانتهى بهم الامر الى مصير الاندلسيين الموريسكيين نفسه .

٢ ـ الملك ضون فرديناند الكاثوليكي .

٣ ـ الكنيسة .

وقــد أمرونــا أن نَسُــبَّ نبينا ... ولا نذكرنْــه في رَخــاء وشدة
وقــد سمعُــوا قومــاً يُغَنُّــون باسمه ... فأدركهـــمْ منهـــمْ أليمُ المَضَرَّة
وعاقَبَهُـــمْ حُكَّامُهُـــمْ وَوُلاتُهم ... بضرب وتغــريم وسَجْــنٍ وذِلّة
ومــن جاءه الموتُ ولــم يُحْضِرِ الذي ... يُذَكِّرُهُــمْ[1] لم يدفِنــوه بحيلة
ويُتْــرَكَ في زِبْــلٍ طريحــاً مُجَدَّلا ... كمثــل حِمــار ميّت أو بهَيمة
إلى غــير هذا من أمــور كثيرة ... قِبــاحٍ وأفْعَــالٍ غِزَارٍ رَدِيّة
وقــد بُدِّلــتْ أسماؤنــا وتحولتْ ... بأسماء أعــلاج مِنَ أهــل الغَباوة
وآهــاً على أبنائنــا وبَنَاتنا ... يَرُوحــون للَبِســاط في كل غُدْوة
يعَلِّمهـــم كفــراً وزُوراً وفِرْيَةً ... ولا يقــدِروا أن يمنعوهـــم بحيلة
وآهــاً على تلك المساجــد سُوِّرَتْ ... مَزابــلَ للكفَّــار بعــد الطَّهارة
وآهــاً على تلك الصوامــع عُلِّقَتْ ... نَوَاقِيسُهُــمْ فيهــا نَظــيرَ الشّهادة
وآهــاً على تلك البــلاد وحُسْنها ... لقــد أظلمــتْ بالكفــر أعظــم ظُلْمة
وصــارت لعُبَّــاد الصَّــليب مَعاقِلا ... وقــد أمِنــوا فيهــا وقــوع الإغارة
وصِرْنــا عبيداً لا أُسَــارَى فنفْتَدَى ... ولا مسلمــينَ نطقُهُــمْ بالشَّهادة
فلَــوْ أبصرت عينــاك ما صارَ حالُنا ... إليه لجــادتْ بالدُّمــوع الغزيرة
فيا ويلَنــا ، يا بُؤْسَ ما قد أصابنا ... من الضُّرِّ والبَلْــوَى وثــوبِ المَذَلَّة

١ ـ القس المعرِّف قبل الموت .

سَأَلنــاك يا مولايَ باللهِ ربِّنا وبالمصطفَــى المختــارِ خــيرِ البَرِية
وبالسَّــادة الأخيار آل محمد وأصحابــه أكرمْ بهــم مِنْ صَحَابة
وبــالسيِّد العبَّــاس عَمّ نبيِّنــا وشَيْبتــه البيضــاءِ أفضــلِ شيْبة
وبالصالحــين العارفــينَ بربهّمْ وكلّ ولى فاضــل ذي كرامة
عسى تنظــروا فينــا وفيا أصابنا لعــل إلٰــهَ العــرش يأتــي برحمة
فقــولُكَ مسمــوع وأمــرك نافذ ومــا قلــت من شيء يكون بسرعة
ودينُ النصــارى أصلُــه تحــتَ حكْمكمْ ومــن ثَمَّ يأتيهــم إلى كل كُورَة
فبــالله يا مولاىَ مُنُّــوا بفضلكم علينــا برأي أو كلام بحُجَّة
فأنتــمْ أولــو الإفضــال والمجــدِ والعلا وغــوثُ عبــاد الله في كل آفة
فســلْ بابَهُــمْ[1] أعنــى المقيم برومةٍ بمــاذا أجــازوا الغــدر بعــد الأمانة ؟
ومــا لَهُــمُ مالــوا علينــا بغدرِهمْ بغــير أَذًى منــا وغــير جريمة
وجنسهــمُ المغلــوبُ في حفــظ ديننا وأمــنِ ملــوك ذى وفــاء أجِلّة
ولــم يُخْرَجــوا من دينهــم وديارهم ولا نالهــم غَدْر ولا هَتْــكُ حُرْمة
ومَــنْ يُعْــطِ عهــداً ثم يَغْــدِر بعهدِه فذاك حرامُ الفِعــل في كُلّ مِلَّة
ولا سِياَ عنــدَ الملــوك فإنــه قبيح شنيع لا يجــوز بِوجهة
وقــد بَلَــغَ المكتــوب منــكمْ إليهم فلــم يَعملــوا منــه جميعــاً بكِلمة

---

١ ـ يريد البابا المسيحي

وما زادهم الا اعتداءً وجُرْأةً | علينا وإقداماً بكل مَساءة
وقَدْ بَلَغَتْ أَرْسَالُ[1] مصرَ إليهم | وما نَالهم غدر ولا هتك حُرمة
وقالوا لتلك الرُسْل عنا بأننا | رضينا بدين الكفر من غير قَهْرة
وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم | وواللهِ ما نَرْضَى بتلك الشَّهادة
لقد كَذَبوا في قولهم وكلامهم | علينا بهذا القول أكْبر فِرْية
ولكنّ خوفَ القتل والحِرْق رَدَّنا | نقول كما قالوه من غير نية
ودينُ رسول الله ما زال عندنا | وتوحيدُنا للّه في كلّ لحظة
وواللهِ ما نرضى بتبديل ديننا | ولا بالذي قالوا منَ أمر الثلاثة[2]
وإن زعموا إنّا رضينا بدينهم | بغير أذى منهم لنا ومساءة
فسلْ وَحَرا[3] عن أهلها كيف أصبحوا | أُسارَى وقتلى تحت ذل ومَهْنة
وسَلْ بلِفيقا عن قضية أمرها | لقد مُزِّقوا بالسَّيْف من بعد حِسرْة
ومنيافة[4] بالسيف مزق أهلها | كذا فعلوا أيضاً بأهل البُشْرَّة[3]
وأنْدَرَش بالنار أحرق أهلها | بجامعهم صاروا جميعاً كفحمة
فها نحن يا مولاى نشكو إليكم | فهذا الذي نلناه من شَرّ فُرْقة
عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا | كما عاهدونا قبل نقض العزيمة
وإلا فيُجْلُونا جميعاً مِن ارضهم | بأموالنا للغَرْب دار الأحبة

---

١ ـ يريد بالارسال : جمع الرسول والمراد ما بعث به الملك قانصوة الغوري
٢ ـ المقصود بها الاقانيم الثلاثة : الاب والابن والروح القدس .
٣ ـ بلدة اندلسية كانت في البشرات جنوب غرناطة .
٤ ـ بلدة كانت في البشرات.

فاجلاؤنا خير لنا من مُقَامنا على الكفر في عز على غير مِلَة
فهذا الذي نرجوه من عِزّ جاهكم ومِنْ عندكم تُقْضَى لنا كُلُّ حاجة
ومِنْ عندكم نرجو زوال كُروبنا وما نالنا من سوء حال وذِلّة
فأنتم بحمد الله خير مُلوكنا وعزتُكُمْ تعلو على كلّ عِزة
فنسأل مولانا دوامَ حياتكم بمُلك وعِز في سرور ونَعْمة
وتهدين[1] أوطان ونصر على العِدا وكثرة أجناد ومال وثَرْوة
وثُمَّ سلام الله تتلوه رحمة عليكُمُ مدى الأيَّام في كل ساعة

أما نتيجة هذه الاستغاثة ، فواضح انها بوار دون جدوى . وذلك ما تؤكده المصادر التاريخية ، لأن أيّا منها لا يذكر ان السلطان بايزيد الثاني فعل شيئا يذكر لانجاد الموريسكيين ، فيما بعد عام ١٥٠١ م . الذي هو التاريخ المرجح لانتهاء نظم تلك القصيدة ، وقد وجدت في هذه القصيدة معالجة جيدة للأحداث التي يتعرض لها بحثي هذا ، ويستطيع الباحث أن يقف على دقة التطابق ، بين ما وصلت اليه في بحثي من المخطوطات والمصادر ، وما تعرضه هذه القصيدة .

٣ ـ ارسل الموريسكيون استغاثتهم الثالثة الى الملك الاشرف قانصوة الغوري ، (١٥٠١ ـ ١٥١٦ م) سلطان دولة المماليك البرجية بمصر الذي كان حاكما لبلاد الشام ، بما فيها القدس التي كان يعيش فيها مجموعة كبيرة من المسيحيين . وأوضحوا له ما وصلت اليه حالهم ، من اكراه على الارتداد ، وانتهاك للحرمات ، وحظر على الممارسات الدينية وحرق وقتل وتشريد .

ودعوه ليتوسط لدى الملكين الكاثوليكيين لكي يحترما معاهدات الاستسلام ، ويوقفا

---

١ ـ التهدين من الهدنة وهو التسكين والتهدئة

الاعمال البربرية ضدهم[1] . فأرسل السلطان قانصوة الغوري وفداً يبين للملكين الكاثوليكيين ، أنه سيجبر النصارى المقيمين في بلاده ، على الدخول في الاسلام قسرا ، اذا لم تراع الاتفاقات السابقة بينهما ، وبين مسلمي الأندلس . وفي خضم هذه الاحداث ، غرر بالسلطان قانصوة ، عندما اوفد الملكان الكاثوليكيان اليه في اغسطس سنة ١٥٠١ م . السفير بيدرو مارتير دي انقليريا رئيس كاتدرائية غرناطة الذي اقنع السلطان قانصوة بانهم يعاملون الموريسكيين معاملة حسنة ، وان لهم الحقوق والواجبات نفسها التي يتمتع بها الأسبان . ولم يستطع الملك قانصوة مساعدة الموريسكيين ، اذ كان وقتها مشغولا بحركات سليم الاول سلطان الاتراك العثمانيين . والصراع المحتدم بينهما الذي ما كان يخمد الا ليتجدد بشكل اكثر ضراوة . وكان الاضطراب - من جهة اخرى - قد اضعف محاولة مصر في انجاد الموريسكيين ، وقد عاجلت المنية قانصوة الغوري سنة ١٥١٦ م في مرج دابق قرب حلب امام جيوش سليم الأول .

عندها استاء العالم الاسلامي وتألم ، لما كان ينفذ بحق اخوانهم في شبه جزيرة ايبريا ، من سحق الكفاح الموريسكي ، وانتزاعه من جذوره ، بالاضافة لِما كانوا يسمعونه عن الاعمال الوحشية التي يمارسها الاسبان ضد مسلمي الاندلس الذين يجاهدون في سبيل الله ويكافحون من اجل حقوقهم الشرعية المغتصبة ، وحريتهم واستقلالهم .

وعندما خابت الامال والاماني التي كان يعلقها مسلمو الاندلس ، على اخوانهم في الدين في بلاد المشرق والمغرب ، لم يبق امامهم سوى خيارات ثلاث : الموت ، أو التنصير القسري ، او الهجرة القسرية خارج البلاد[2] .

وفضل الكثيرون البقاء في بلادهم ، والقبول بالامر الواقع ، والتنصير القسري ، ولو

---

1) Alfredo Opisso: Historia de España y de Las Republicas Latino-Americanas, Tomo VIII. Barcelona (Sin año) Cap. XII Pag 252.

2) Menendez y Pelayo (Marcelino) Historia de España Madrid 1.941. — Pag. 145.

بالظاهر ، حيث صعب عليهم مفارقة بلاد ولدوا فيها ، ونشأوا تحت سمائها ، وامتزج حبها بدمائهم وعمرها الاباء والاجداد ما يقرب من (٨ قرون) من الزمن .

وهناك فريق آخر ابت عليه عزة الاسلام ان يعيش ذليلا ، او متنصرا تحت راية العدو ، فهام على وجهه في مشارق الارض ومغاربها ، فمنهم من رحل الى مصر وبلاد الشام ، والكثيرون رحلوا الى بلاد المغرب العربي ، وجنوب فرنسا ، وصقلية ، وقسم ذهب مع الرحلات الاستكشافية مع كريستوفر كولومبس ، الى امريكا الوسطى والجنوبية ، ولكن احد لم يُجْرِ دراسة شاملة لمثل هذا الموضوع ، خاصة بعد رحيل جزء كبير من الاسبان ، ومعهم كثير من المسلمين الذين نصروا بالقوة ، الى العالم الجديد إثْرَ الهجرات الاسبانية المتتالية الى هذه الاقطار المكتشفة النائية

ان عملية اخماد ثورتي البيازين والبشرات ، كلفت خزينة الدولة في عهد الملكين الكاثوليكيين ، ما يقارب (٨٠) مليون مرافيدي ، اذ شارك في اخماد هاتين الثورتين نحو ١٣ الف فارس ، و ٥٠٫٠٠٠ من المشاة ، والفي قطعة من المدفعية ، وبلغت الديون التي استداناها ٣٧٥ مليون مرافيدي[١] .

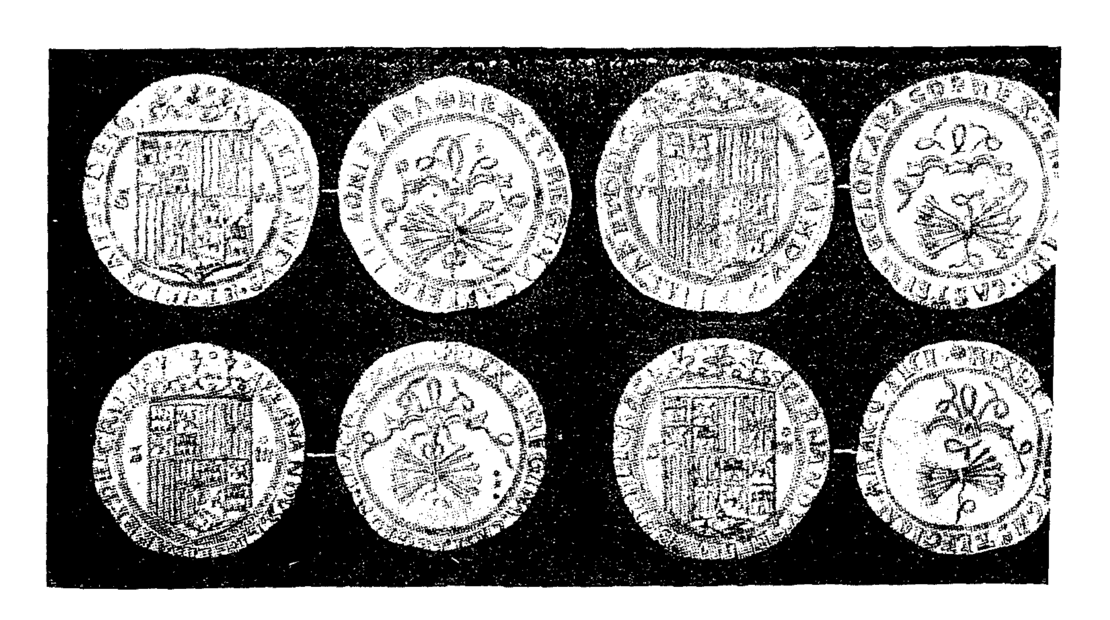
ومن اجل هذه الحروب المتواصلة ، استقدم الملكان الكاثوليكيان الخبراء والعلماء من جميع انحاء اوروبا ، خاصة فرنسا وايطاليا والمانيا ، لادخال التحسينات على المدفعية ، وتحضير التجهيزات لصناعة المدافع والطلقات والبارود ، وشتى انواع الاسلحة في ذلك

---

1) Manuel RIU RIU: Lecciones de Historia Medieval. Edit. Teide Barcelona 1.969. Lección 78 Pag. 483.

ـ مرافيدي : Maravedis أو Morabetino عملة اسبانية قديمة تشير الى عصر المرابطين ونفوذهم السائد بالاندلس ، فهي الدينار المرابطي الذهب الذي أصبح ـ لصحة وزنه وعياره ـ النموذج المحتذى في بلاد المغرب والأندلس ، وقد تم سكه في مدن مغربية واندلسية معا ، بيد ان قيمة « المرابطي » صارت تتأرجح وصفاتها أصبحت تختلف باختلاف العصور لدرجة انها في العهود المسيحية المتأخرة باسبانيا اختصرت وقسمت الى ما يعرف بالبليون Vellon الذي كان يسك اما من مزيج من الفضة والنحاس معا ، واما من النحاس وحده .

ـ هذه صور لانماط العملة في عهد الملكين الكاثوليكيين



العصر ، وجلبت المواد الخام من صقلية وبلاد الفلانديس والبرتغال ، وتولى هذه العمليات والاشراف عليها ضون فرنسيسكو خمنيس دى مدريد القائد الاعلى لسلاح المدفعية الذي قدم خدمات جليلة للبلاط الملكي ، في حرب البشرات المذكورة[١] . ثم ادخل الملك ضون فرديناند اصلاحات على جيشه ، عام ١٥٠٣ م[٢] .

وفي السنوات التالية ، قام الملكان الكاثوليكيان بانشاء جيش من المرتزقة ، ضم افراداً عديدين ، جلبوا من اقطار عديدة ، كايطاليا والبرتغال والمانيا وفرنسا وانجلترا وسويسرة . وقام هذا الجيش بشن غارات عديدة ، على بلاد المغرب العربي لضرب القوى الاسلامية فيها[٣] .

---

1) Joaquin DURAN Y LERCHUNDI: La toma de Granada y caballeros que concurrieron a ella. Tomo II. Madrid 1.893. Pags 126-127 y 146

2) Joaquin SOTTO Y MONTES: Organización militar de los Reyes Católicos (1.474-1.517). en Revista de Historia Militar. Madrid 1.963. ano VII N° 12. Pags 13-47

3) Joaquin SOTTO Y MONTES: La infanteria suiza al servicio de Espana. en Revista de Historia Militar. Ano XII. Madrid 1.972. N° 32. Paginas 54-55.



الموريسكيون يمارسون الطقوس الاسلامية سرا

كان من نتائج ثورة البشرات ، ان تم تنصير معظمهم وتنصير مسلمي المرية ووادي آش وبسطة واماكن أخرى من مملكة غرناطة ، وذلك في عام ١٥٠١ للميلاد . اما في العام الذي يليه ١٥٠٢ م. فقد انزلت اشد العقوبات الصارمة بحق الموريسكيين في كل من ، بلفيقا ونيجُر وقويخر . . . الخ لان اكثرية قاطني هذه المدن كانوا يقاومون مقاومة شديدة التنصير القسري ، وقد تم البطش بهم ، بعد ان تم قمع ثوراتهم ، او طبقت بحقهم الجرائم البشعة مثل ، سبي النساء وقتل الاطفال ، او وضعهم في احضان الكنيسة ، وما شابه ذلك من الاعمال البربرية . وهذا يبين سعة نفوذ البابا وتأثيره على الملكين الكاثوليكيين .

واختار المدجنون ، في ارغون وبلنسية وغرناطة الدخول في النصرانية ظاهريا ، حتى يبقوا في ديارهم واوطانهم خوفا من فقدانها الى الابد . ورحلت بعض المجموعات الى خارج البلاد[١] ، وخلال عام ١٥٠٢ م بدأت في الظهور الرغبة في اخراج المسلمين من شبه جزيرة ايبريا ، ووصل هذا الشعور الى الاوج بعد مضي قرن من الزمان .

وكانت معاملة المسلمين تسير من سيء الى أسوأ باضطراد،وارسل الملكان الكاثوليكيان امرا الى حاكم قرطبة ، يطلبان منه اتخاذ قرار حازم ، يقضي بقتل المسلمين الرافضين للتنصير ، او طردهم خارج الاندلس . ومنذ ذلك الحين ، اخذت تصدر مراسيم ملكية ، باقصاء المسلمين عن وطنهم شبه جزيرة ايبريا[٢] .

---

1) A. DOMINGUEZ ORTIZ: Los cristianos nuevos, notas para el estudio de una clase social. Boletín de la Universidad de Granada. Año XXI (febrero-abril 1.949) Vol. XI, pag 252.

2) Miguel Angel Orti BELMONTE: El fuero de Córdoba y las clases sociales en la ciudad. Mudéjares y judíos en la Edad Media, en Boletín de la-Real Academia de Cordoba de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes. Año XXV (enero-junio, 1.954) N° 70 pags 43-44.

- GARCIA GOMEZ: Fragmento de la época sobre noticias de los reyes nazaritas o capitulación de Granada o emigración de los andaluces a Marruecos, al-Andalus VII. Madrid-Granada 1.942 pags 494-498.

وفي العام نفسه ، صدر قرار ملكي ايضا ، يحرم على مسلمي قشتالة ، الاتصال او الاختلاط بمسلمي مملكة غرناطة ، وبعدها بقليل في عام ١٥٠٢ م نشر في اشبيلية قرار اخر ، بتنصير مسلمي قشتالة وليون او اخراجهم بالقوة .

ولكن هذا الامر الرهيب ، لم يقتصر على المسلمين فقط ، بل تعداه الى الطوائف الاخرى كاليهودية التي اتخذت بحقها نفس الاساليب [1].

ومنذ عام ١٥٠٢م لم يبق في اسبانيا ، سوى المدجنين الذين نصروا بالقوة . وفيما يتعلق بموريسكيي الأندلس الذين اخرجوا من ديارهم بالقوة ، لأنهم رفضوا التنصير القسري ، نذكر هنا فقرة لأحد المؤرخين تبدو لنا ذات مغزى : [2]

« كان المسلمون الذين اخرجوا من ديارهم في الأندلس ، يشكلون خطرا كبيرا على أمن الشواطئ الأسبانية ، وبصورة عامة على الملاحة في غرب البحر الأبيض المتوسط . وقد كثرت ـ في تلك الفترة ـ هجمات موريسكيي الأندلس ، وازدادت حجما ، وزرعت الرعب في قلوب الأسبان وكانوا يأسرون من سكان الشواطئ مقابل الفدية بأخوانهم الأسرى لدى الأسبان . كل هذا نتيجة لسياسة اسبانيا العدوانية ازاء موريسكيي الأندلس » .

وكان المؤرخون الأسبان ، يطلقون على هؤلاء لفظ « قراصنة » كما كانت تطلق عليهم اوروبا هذه التسمية ، خاصة عندما التحقوا باخوانهم المغربيين والجزائريين والتونسيين ، حتى صارت سفنهم تصل وتهاجم شمال ايرلندا وغربي فرنسا وايطاليا بالاضافة للشواطئ الأسبانية ، حتى غدت اوروبا خاصة اسبانيا ، تحسب لهؤلاء المجاهدين الف حساب .

---

1) William PRESCOTT: Historia del Reinado de los Reyes Católicos. Tomo III. Capt. VII, pags. 206-207.

2) Jose Ma DOUSSINAGUE: La politica internacional de Fernando el Católico, Espasa-Calpe S.A. Madrid 1.944. Capt. II. pags 53-54.

اما كان من الأجدى ان يعزو هؤلاء المؤرخون الغربيون اسباب غارات هؤلاء الى مأساتهم التي حلت بهم في فقدان بلادهم ، واوطانهم ، وتخريب منازلهم ، ومصادرة ممتلكاتهم ، وسبي نسائهم ، وقتل اطفالهم ، وتنصيرهم ، وشتى الجرائم الوحشية السابقة الذكر ؟ فأي الفريقين اولى بالصاق لفظ القرصنة به ؟ وهل كانت رغبة المؤرخين الغربيين ، تأييد ما حصل خلال الفترة ١٤٩٩ ـ ١٥٠١ م من تنصير اكثر من خمسين الف نسمة من المسلمين ؟[1] فقد لاقوا من الأهوال والعذاب ، وتحملوا ذلك بكل الذي تعجز عن حمله النفوس البشرية ، وتأباه الكرامة ، وترفضه كل حقوق الانسان . ثم أكانوا يريدون منهم بعد ذلك كله ، ان يقيموا علاقة ودية مع قاتلي ابنائهم ، وسابي نسائهم ، وطارديهم ؟ حقا لقد نحا هذا المنحى كثيرون ، وطغوا في احكامهم ، ولم ينتهجوا الطريق العلمي الموضوعي الصحيح ، والمنطق السليم البعيد عن التعصب لجانب ما على حساب الحقيقة والتاريخ .

واذا ما تتبعنا المراجع والمصادر والوثائق والمخطوطات الأسبانية ، لاحظنا انه من النادر ، او في حكم المستحيل ، ان يتولى موريسكي منصبا او عملا ذا اهمية تذكر ، الا من لا تخفى حاله على الباحثين ، ممن تاجر بدينه وشرفه ، فمنح لخيانته تلك ، بعض المراكز منها :

---

1) P. fray HENRIQUE FLOREZ: Memorias de las Reynas Católicas, Historia genealógica de la casa Real de Castilla y de León. 2 a edic. Tomo II. Madrid 1.770, pag. 842.

١ ـ محمد الدردوش الذي عمد وتسمى بعدئذ باسم فرناندو المالقي ، فمنح منصب حاكم مدينة مالقة[١] .

٢ ـ محمد الغازي الذي سمي بعد ضون الونسو سيرانو فمنح مركز سكرتير وكاتب شرعي لمدينة مالقة[٢] .

٣ ـ من اولئك ابنان لأبي الحسن علي هما : سعد ونصر اللذان تسميا بعد ضون فرناندو وضون خوان دي غرانادا على الترتيب . وامراء آخرون من غرناطة ، تنصروا فزوجهم الملكان الكاثوليكيان زوجات اسبانيات نصرانيات ، ومنحاهم مراكز تشريفية[٣] .

٤ ـ احمد عليلش الذي كان يعمل جاسوسا للملكين الكاثوليكيين[٤] .

---

1) Francisco Bejarano, Documentos Del Reinado De Los Reyes Católicos, Existentes en el Archivo Municipal de Malaga Madrid 1961.
30 noviembre 1500 Granada
Cop.: Lib. de "prov.", Vol, II, fols. 22 yV°.

2) 15 Febrero 1501 Granada
Cop.: Lib. de "prov.", Vol. II, fols, 73 V°. 74

٣ ـ دكتور محمد عبده حتامله ، محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها الطبعة الاولى عمان ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م صفحة ٨٤ .

4) Luis Seco De Lucena Paredes, El Musulman Ahmad Ulaylas, Espia de los Reyes Católicos en La Corte- Granadina, Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraícos Año IX N° 9, Universidad de Granada 1960.

هؤلاء الموريسكيون ، كانت حياتهم مرتبطة بشكل عام ، بفلاحة الأرض ورعي الماشية ، وكانوا يتولون اعمالا قليلة الأهمية ، كالبناء وصناعة الأحذية ... الخ .(١)

وعند اندماجهم بالنصارى ، شغل قليل منهم اعمالا ذات اهمية ، لأن النصارى الأسبان لا يجيدونها ، ولم يكن بينهم من يتقنها ، وهذا السبب جعل النصارى الأسبان يتمسكون بهؤلاء الأشخاص . واذا تذمر بعضهم ، فان محاكم التفتيش كانت تنزل به اقصى العقوبات الجسدية ، ويضعونه تحت الاقامة الجبرية ، ليزاول لهم الأعمال المطلوبة . ففي غرناطة اجبر المسؤولون على تسخير اثني عشر شخصا من الموريسكيين من صناع السواقي ، ان يعملوا في اقنية الماء في الحمراء وجنة العريف والمجلس الملكي والبيوت الخاصة ، وهي اعمال في غاية من الدقة والفنية ، ويصعب على الأسبان اتقانها . كما طلب من اثني عشر شخصا اخرين ، ممن يجيدون صناعة الجلود والحرير ، ليقدموا الخدمات الاجبارية خاصة في صناعة الحرير .(٢)

بعد عام الف وخمسمائة واثنتين للميلاد ، كان من تبقى من المسلمين الذين غلبوا على امرهم ، ودخلوا الديانة النصرانية مكرهين ، يتظاهرون بقبولهم لهذا الدين الجديد .(٣)

1) Iliberis. Revista de estudios granadinos. **Director:** Gonzalo DE LA TORRE. Granada, mayo-junio 1.954 n° 27, pags. 115-117.
2) Archivo de Simancas, Estado Leg. 227: La ciudad de Granada a S. M., 24-1-1610; leg. 228: minuta de la sesion del Consejo de Estado, 6-2- 1.610; y leg. 227: Testimonio de los moriscos que quedaron en Granada para cañeros, tintoreros y conocedores. Cadiz 4-4-1.610.
3) Pascual BORONAT Y BARRACHINA? PBRO: Los moriscos españoles y su expulsión, estudio histórico-crítico. Tomo I. Valencia 1,901, Capt, IV pag. 116.

فكانوا يترددون على الكنائس ، والأديرة ، لكي يشاهدهم الأسبان ، ويرضوا عنهم لقبولهم هذه العقيدة الجديدة المفروضة عليهم . لكنهم ـ في حقيقة الأمر ـ لم يقبلوا بالنصرانية عن الاسلام بديلا ، الا في ظاهر الأمر . وقد استمروا في ممارستهم لشعائر دينهم الأصلي ، سرا ايام الجمعة . وكانوا يؤدون فرائض الصلاة داخل بيوتهم بحذر شديد ، وكانوا يغلقون على انفسهم بيوتهم ايام الآحاد ، موهمين الطرف الآخر بأنهم ذهبوا الى الكنيسة .

هذا بالاضافة الى انهم عندما كان يتم تعميد اطفالهم في الكنائس ، كانوا يبادرون الى غسلهم ، لازالة اثار الصليب عنهم عند وصولهم الى البيوت مباشرة .

وكانوا يعقدون حفلات الزواج على الطريقة الاسلامية سرا بعدما يعقدونها في الكنائس أمام مشهد عام ، يحضره الكهنة والرهبان . نضيف الى ذلك انهم كانوا يلقنون الديانة النصرانية ، اما من كان يبدي رفضا لها ، فكانت الكنيسة تصدر بحقه مرسوما يقضي ان يظل دون زواج مدى الحياة .[١]

ونظرا للصفة السرية المطلقة التي تمارس بها الشعائر الاسلامية في هذه الظروف الحرجة ، فقد اصبحت تعاليم الاسلام وممارساته تقاليد موروثة ، يتوارثها الأبناء عن الآباء جيلا بعد جيل ، في حلقات مغلقة ، لها صفة المجالس السرية .

يشير الى ذلك الباحث (م . غارسيا ارينال)[٢] ، ويذكر الدور الذي لعبته المرأة

---

1) Luis DEL MARMOL CARVAJAL: Historia de la rebelion y castigo de los moriscos del reino de Granada. Madrid 1.797. Tomo I. Lib. II Capt. I pags. 128-129.

2) Mercedes GARCIA ARENAL: Los moriscos y la Inquisición. Procesos del Tribunal de Cuenca. Madrid 1.978. pag 25.

المسلمة بقيامها بدور الملقن والحارس الأمين ، في نقل تعاليم الاسلام الى ابنائها . كان الدين الاسلامي يلقن للأطفال عندما كانوا يعودون لأسرهم من الكنائس ، ويبتدي تعليمهم اصول عقيدتهم الاسلامية من الثالثة عشرة حتى الخامسة عشرة ، خشية من زلة اللسان ، او البوح بامرهم لدى النصارى الذين لقنوهم النصرانية ، ووضعوهم عيونا على ابائهم . وعلى ذلك نقلت عدة وشايات فكانت مأساة مروعة ، للأسر التي يبلغ عنها ابناؤها انفسهم . وبعضهم ساعده الحظ على اقناع اولاده بتعاليم الاسلام ، بعد ان ابتعدوا عنه فترة زمنية تدربوا وتعلموا خلالها في احضان الكنيسة تعاليم النصرانية .

وارى من واجبي ان اوضح للقارئ الكريم ، بان مجموعات كبيرة من هؤلاء الأطفال (من ابناء المسلمين اصلا) لم يتم ارجاعهم الى اهاليهم من الكنائس ، وانما تم تعيينهم رهبانا وقساوسة ، وظلوا في ظلال الكنائس والأديرة يدعون الى النصرانية ويبشرون بتعاليمها .

وهؤلاء فاقوا النصارى الأصليين الذين كانوا يكرهون الاسلام ويمقتون تعاليمه ، في تعصبهم وكراهيتهم لدين ابائهم واجدادهم من حيث لا يشعرون . بعكس اولاد اليهود الذين اخذوا من ذويهم ، وعوملوا بنفس الأساليب التي طبقت على ابناء المسلمين ، في تلقينهم النصرانية . ومنهم من وصل الى رتبة الكردينال ، والأسقف ، والراهب ، والقومس ، ورغم ذلك كله كان يزداد ايمانا بيهوديته ، ويتمسك بها سرا ، بل يتعاطف مع العائلات اليهودية التي نصرت قسرا في ظاهر الأمر .

وتوضيحا لهذه الظاهرة ، ظاهرة ان ابناء اليهود ظلوا على ولائهم ليهوديتهم ، بينا نجد عكس ذلك عند ابناء المسلمين ، ان معظم الرهبان والقساوسة والقهامسة الذين كانوا يشرفون على تدريس الأطفال المسلمين واليهود معا ، وتلقينهم النصرانية ، هم من أصل

يهودي ، وان تزيوا بزي الرهبان والقساوسة من حيث الشكل الظاهر.[1]

هذا الأمر جعل هؤلاء القساوسة والرهبان الذين هم من اصل يهودي - كما ذكرنا - يتعاطفون مع ابناء طوائفهم اليهودية ، ولذلك حافظوا عليهم ولم يلقنوهم تعاليم النصرانية باخلاص . بينما كانت تعاليمهم لأبناء المسلمين ، تهدف بالدرجة الأولى الى زراعة الحقد والبغضاء والتعصب الأعمى ، ضد كل مسلم وضد كل تعاليم الاسلام .

من هنا ، كان تعصب هؤلاء الأطفال المسلمين في الأصل الذين تخرجوا من هذه الكنائس ، اشد من تعصب النصارى انفسهم .

يبدوان محور سلسلة المشاكل الموريسكية لمسلمي الأندلس ، تعود في جذورها الأصلية الى الصراع العقائدي بعد ان زالت دولة الاسلام ، وافلت شمسها في ذلك الفردوس المفقود . اذ كان الاضطهاد الرهيب الذي مارسه النصارى ضد المسلمين هناك ، يعود الى تعاليم الكنيسة ، وآراء رجالها في ذلك العصر . وكان هذا هو الدور ذاته الذي لعبته محاكم التفتيش في اسبانيا . شعر المسلمون ان هناك مخططا صليبيا رهيبا ، على شكل سلسلة من المؤامرات والدسائس التي تستهدف اول ما تستهدفه ، طمس اخر معالم الحضارة الاسلامية من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية ، بعد ما قضي عليها من الناحية السياسية . وحاول هؤلاء الموريسكيون - بكل ما لديهم من قوة - انقاذ انفسهم وعقيدتهم التي كانت من الأهداف الرئيسة للسياسة الأسبانية .

---

١ - يدعم هذا التوضيح ، ان اسرا عديدة ما زالت تعيش في اسبانيا ومليلة وسبته حتى اليوم ، وهي تطالب دولة اسبانيا باقامة روابط مع الكيان الصهيوني في اسرائيل ، والاعتراف بتلك الدولة ، وهذا يشعر بجذورهم اليهودية ، وبتعاطفهم معها ، وان اظهروا النصرانية .

ولذا اكتسب الدين باعتباره احد مقومات الوجود المميز لهم عن غيرهم ، اهمية كبرى في هذا الصراع العقائدي ، لكونه معقلا يلجأون اليه ، حتى لا تذوب معالم شخصيتهم في التركيبة الاجتماعية الجديدة .[١]

وكان السبب الرئيس وراء اي نشاط اسباني عدواني ضد الموريسكيين ، هو السبب السياسي . ومن هنا ، برزت في احيان كثيرة ، التناقضات المتعددة والميول المتعاكسة في صفوف النصارى ، في اتخاذ خططهم بشأن الوجود الاسلامي في اسبانيا . والنزاع ـ كما يقول المؤلف (غارسيا ـ ارينال)[٢] ـ « ليس سببه الناحية الدينية ، فحسب بل جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية » اي انها مشكلة التمازج من جميع وجوهه . ولكي تتجلى روح العداء الراسخ في نفوس هؤلاء الذين حلفوا فنكثوا ، نأخذ نموذجا من كلام الملكة ايسابيلا والملك فرديناند الكاثوليكي :

١ ـ ماتت الملكة ايسابيلا وهي توصي « بمتابعة الحرب ضد اعداء الايمان المسيحي » وتقصد الموريسكيين .

Murió La Reina Isabel Encargando La Pelea contra Los Infieles Enemigos de La fe;

٢ ـ مات الملك فرديناند الكاثوليكي عام ١٥١٦ م يوصي أولاده قائلا « عليكم ان تعملوا على تحطيم اتباع الديانة المحمدية » ويقصد استئصال الموريسكيين من جذورهم[٣] .

Murió D. Fernando en 1516 diciendo á sus hijos que procuraran La destrucción de la Secta Mahometana.

---

1) Rafael ALTAMIRA: Manual de Historia de España. Buenos Aires 1.946. pag 400.
2) Mercedes GARCIA ARENAL: Los moriscos y la Inquisición. Procesos del Tribunal de Cuenca. Madrid 1.978. Pags. 116-117.
3) Pascual Boronat y Barrachina, Pbro. Los Moriscos Españoles y su expulsión Tomo I Valencia 1901 pags 116-117.

احصائية بالموريسكيين اثناء حكم الملكين الكاثوليكيين

هناك حقيقة اولية يجب اخذها بعين الاعتبار ، هي تعدد العقائد الدينية عند السكان في شبه الجزيرة الايبيرية في اثناء حكم الملكين الكاثوليكيين اللذين علقت عليهما الكنيسة امالها ، في الوصول الى ضالتها المنشودة التي هي تحقيق الوحدة السياسية . لقد كانت كل مقاطعة من مقاطعات قشتالة والاندلس وارغون ايام المسلمين تتألف ، في الواقع من عدة مدن رئيسة ، وكان لكل مدينة كنائسها ومساجدها ومعابدها اليهودية ، اذ حصلت كل ملة على حرية الاعتقاد واقامة المعابد ، وضمن هذا الاطار شكل المسلمون سكان الريف في الاندلس الشرقية وبلنسية وارغون . وكانوا جزءاً لا يتجزأ من التجمعات السكانية في المدن الرئيسة .[١]

ويمكن ان نجد معلومات مهمة حول سكان مملكة غرناطة من القرن الخامس عشر الميلادي في اثناء حكم الملكين الكاثوليكيين تنحصر فيما يأتي : ـ [٢]

كانت غرناطة العاصمة يقطنها خمسون الف نسمة ، وتليها في الاهمية مالقة التي كان يقطنها عشرون الف نسمة ، وكان في بلش / مالقة عشرة الاف نسمة عند فتحها .

وفي المدن الاخرى مثل وادى آش Guadix ، ولوشة Loja ، وبسطة Baza ورندة Ronda كان يعيش ما بين خمسة الاف الى عشرة الاف نسمة . وكانت مربلة Marbella قبل عام ١٤٨٥ م. تعد ثلاثة الاف نسمة تقريبا ، والحامة Alhama حوالي خمسة الاف نسمة . ودكوين Coin ثلاث الاف نسمة .

---

1) C. PEREZ BUSTAMANTE: Compendio de Historia de España, 5. Edic. Madrid 1.952 Capt. XXV. Pags. 205 — 206.
- El Marqués De Lozoya: Los Origenes del Imperio. La España de Fernando e Isabel. Madrid 1.939.

2) Miguel Angel LADERO QUESADA: Datos demográficos sobre los musulmanes de Granada Y Castilla en el Siglo XV. Anuario de Estudios Medievales 8, Barcelona 1.972-1.973. Pags. 481-490.

ويمثل الجدول التالي عدد الاسر في كل من القرى الصغيرة التابعة لغوطة غرناطة

اليورة	Illora	٢٠٠ اسرة
موكلين	Moclin	٨٠ اسرة
قلنبيرة	Colomera	٨٠ اسرة
شنتفي	Santa Fe	٢٠٠ اسرة

أما عدد العائلات الصغيرة الواقعة جنوب غرب تدمير فكانوا كما يلي :

بلش الابيض	Velez Blanco	٦٠٠ اسرة
بلش الاشقر	Velez Rubio	٢٦٠ اسرة

ولكننا ما زلنا نفتقر الى معلومات حول مدينة المرية Almeria ، ومدينة المنكب Almunecar وشلوبينية Salobrena ومطريل Motril ومواقع اخرى صغيرة محصنة عام ١٥٣٠ م .

وفي عام ١٤٩٠ م كان في البشرات Alpujarra (٩٨٠٠) اسرة موزعين على النحو التالي :

حصن اجيجر	Taha de Ugijar	١٠٠٠ اسرة
حصن لوتشار	Taha de Luchar	٧٠٠ اسرة
حصن لكرين	Taha de Lecrin	٢٠٠٠ اسرة
حصن مرشانة	Taha de Marchena	٨٠٠ اسرة

اقليم فريرة	Tahas de Ferreira	
وحصن بقيرة	y Poqueira	٦٠٠ اسرة
حصن سوهيل	Taha de Cueihel ٣٠٠ اسرة	
حصن شبيلش	Taha de Subilis	١٣٠٠ اسرة
حصن اندرش	Taha de Andarax	١٢٠٠ اسرة
حصن ارجبة	Taha de Orgiva	٦٠٠ اسرة
اقليم بلذوذ	Tahas de Alboloduy	
وحصن دلاية	y Dalias	٦ اسرة
حصن برجة	taha de Berja ٧٠٠ اسرة	

وفي سلسلة جبال منتميش Bentomiz كان يوجد الف اسرة ، أما المناطق الاخرى التابعة لها فكانت اعداد الاسر فيها كما يلي :

غور (ارباب العائلات)	Gor (cabezas de familia)	٣٠ اسرة
لبروثينا	Labrucen	٥٠ اسرة
اغراينا	Agrayna	٢٠ اسرة
قرت	Cort	٢٠ اسرة
بياس	Vayas	٥٠ اسرة
كوقولس	Coculos	٦٠ اسرة
البونيين	Albunen	١٠٠ اسرة
ارغيغيني	Argigueyni	١٠٠ اسرة
الندِيا	Alendia	٧٠ اسرة

شريش والقصر	Jerez y Alcazar	٤٠٠ اسرة
لنتيرة	Lanteira	٢٠٠ اسرة
وينيجة	Hueneja	٢٠٠ اسرة
الكيفي	Alquife	٨٠ اسرة
القلهرة	La Calahorra	١٠٠ اسرة
دولار	Dolar	١٠٠ اسرة
بيره	Vera	٧٠٠ اسرة
فريلة	Freila	٣٠ اسرة
غاليرا	Galera	٢٠٠ اسرة
قستييجار	Castillejar	٣٠ اسرة
قويار	Cullar	١٠٠ اسرة
اورثي	Orce	١٠٠ اسرة
سرون	Seron	٣٠٠ اسرة
تيجولا	Tijola	١٥٠ اسرة
بقارس	Vacares	١٠٠ اسرة
سيفيرا ، سينيس ، بلفيقا ، قسترو ، واولولا	Seveira, Senes, Velefique, Castro y Olula	٢٠٠ اسرة
سلسلة فيلابرس	Sierra de Filabres	٤٠٠ اسرة
الديره	Aldeire	١٥٠ اسرة
فريره	Ferreira	٨٠ اسرة

اويا والشرقية التابعة لمالقة ، فكان عدد الاسر التي يتكون منها السكان ما يلي : ـ

حسب ما ورد في احصائية ابرشية مالقة عام ١٤٩٢ م - .

قصر بونيلة	Casarabonela	٢٤٠ اسرة
موندا	Monda	١٥٣ اسرة
يونكيره	Yunquera	٥٠ اسرة
دكوين	Coin	١٠ اسرة
الموسية	Almojia	٧٥ اسرة
قمارش	Comares	٩٨ اسرة
بنا مرغوسة	Benamargosa	٤٧ اسرة
البركي	Alborque	١٠٠ اسرة
بيناكي	Benaque	٢١ اسرة
تشلتش	Chilches	١٩ اسرة
تلش	Tolox	١٩٥ اسرة
غوارو	Guaro	٦٥ اسره
شوبريكي وبريره	Xubrique y Pereira	١٤ اسرة
كاسابلمه	Casapalma	٢٥ أسرة
قته	Cuta	٦٩ اسرة
المتشرياتي	almacharayate	٦٤ اسرة
ايلش	Olias	٨١ اسرة
متشرابية	Macharabiaya	٣٥ أسرة
موكلينيجو	Moclinejo	٣٤ اسرة
بنا غلبون	Benagalbon	١٣ اسرة

أما في منطقة مربلة مع اقطاعياتها ، فكان توزيع الاسر كما يلي :

[illegible]	Ojen	١٥٠ اسرة
تراموروس	Tramoros	٦٣ اسرة
اربوتون	Arboton	٢٥ اسرة
دايدين	Daidin	١٠٠ اسرة
استان	Istan	٩٤ اسرة
المتشار	Almechar	٣٥ اسرة
بنا حفص	Benahavis	١٠٠ اسرة

وفي منطقة بلش مالقة مع اقطاعياتها كان توزيع الاسر كما يلي :

فريسينيانة	Frexiñana	١٤٢ اسرة
بريانة	Periana	٧٢ اسرة
قانيس دى البيدا	Canillas de Albaida	٧٤ اسرة
ارنبلة	Aranbela	٢٩ اسرة
ماروعزيتار	Maroazeytar	١٢٦ اسرة
الغروليس	Algarroles	٣٦ اسرة
نرجه	Nerja	١٢٢ اسرة
بترسيس	Patarsis	٥٧ اسرة
غايله	Gahaila	٢٢ اسرة
قرسين	Carsin	٢٠ اسرة
بداوبيل	Padaupil	١٥ اسرة
ارينس	Arenas	٣٩ اسرة
دميثلوس	Demayzlos	٣١ اسرة

لوتين	Lautyn	٨٠ اسرة
قمبته	Competa	٨٨ اسرة
التش	Alches	٥٢ اسرة
رابيرتي	Rabirte	١١ اسرة
اثناتي	Yznate	٥٥ اسرة
سيديلية	Sedelia	٨٤ اسرة
صالة لنغة	Salalonga	٤٧ اسرة
لاغوس	Lagos	٦٧ اسرة
الميتار	Almayatar	٢٠٦ اسرة
بنا مقرة	Benamocarra	٥٦ اسرة
سنتيليان	Santilian	١٢ اسرة
سلادس و بنيس قبرة	Salades y Benis cabra	٥٤ اسرة

ويروي لويس ديل مارمول كربخال[١] ، انه اثناء ثورة البيازين (١٤٩٩ م) . كان هذا الحي التابع لغرناطة ، يسكنه وحده عشرة الاف اسرة اي خمسون الف موريسكي .

1) Luis DEL MARMOL CARVAJAL: Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Madrid 1.797. Libro IV, capt. XXX. pag 226.

وفي منطقة رندة وغوثين مع اقطاعياتها كان التوزيع كالتالي :

		١٤٩٢ م	١٥٠١ م
مونتجاكي	Montejaque	١٢٠ أسرة	
غيندثره	Guindazara	٥٩ اسرة	١٢ اسرة
بنا اوشان	Benaojan	١٥٧ اسرة	
بوسبيطره	Pospitra	٣٣ اسرة	
بنا حيون	Benahayon	٣٥ اسرة	١٢ اسرة
براوته	Parauta	٩٦ اسرة	١١ اسرة
مطرون	Motron	٣٥ اسرة	
الغتوثين	Algatucin	٣٣ اسرة	١٢ اسرة
بنا حبين	Benahaben	١٨ اسرة	
غوثين	Gaucin	٣١ اسرة	١٢ اسرة
الارشتين	Alarxatyn	٧٥ اسرة	
شسقر	Xascar	٥٠ اسرة	٤٠ اسرة
بنا حسين	Benahazin	١٣ اسرة	
بشرة	Puxerra	٤٨ اسرة	١٦ اسرة
بنا عرابة	Benarraba	٦٤ اسرة	١٠ اسر
بنا معاوية	Benamavia	٥٩ اسرة	
قرتس	Cortes	٣٦ اسرة	
بني شربش	Benixeris	١٣ اسرة	٧ اسر
بني توبين	Benitaubin	٢٤ اسرة	
تشوقر	Chucar	٤٥ اسرة	

بنالورية	Benalauria	٤٥ اسرة	٢٨ اسرة
ابا لشطر	Abalastar	٢٧ اسرة	
شميرة	Ximera	٤٥ اسرة	
بنديري	Pandeyri	٥٧ اسرة	١٩ اسرة
قرية غيمة	Cariatagima	٦٨ اسرة	١٨ اسرة
اغوليجا	Ygualeja	٩٩ اسرة	١١ اسرة
قناين	Canayan	٣٦ اسرة	
بنا دليد	Benadalid	٨٥ اسرة	
فرشان	Faraxan	٦٠ اسرة	٣٣ اسرة

اما فيما يتعلق بالمنصرين قسرا في منطقة نهر المرية واقليم مرشانة عام ١٥٠٠ م فان عددهم كان كما يلي :

منطقة نهر المرية	٤٨٨٣ شخصا
اقليم مرشانة	٢٣٤٧ شخصا

وبايجاز يمكننا ان نقدر عدد سكان مملكة غرناطة بعشرة الاف شخص في المنطقة الريفية ، ومائة وخمسين الفا في المنطقة الحضرية . واذا ما اخذنا بعين الاعتبار المعلومات التي نفتقر اليها بخصوص بعض الاماكن السكانية نستطيع ، ان نقدر عدد السكان بثلاثمائة الف نسمة ، تتركز اغلبيتهم في المنطقة التي كانت تشمل وادي لكرين والبشرات واقاليم المرية وبسطة ووادي اش ووادي نهر المنثورة . وكان عدد سكان غوطة غرناطة كثيرين ، ولو انهم اقل عددا من المذكورين انفا . وقد تجمع هؤلاء في الجزء الغربي لمملكة

غرناطة الواقعة ما بين لوشة الى مربلة ، باستثناء سلسلة جبال بنتوميث وجبال رندة .[١]

وبالنسبة لمدجني قشتالة في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي اي من عام ١٤٩٥ الى ١٥٠١ م فلدينا معلومات عن عدد ارباب العائلات المسلمة الموجودة بين الاسبان المسيحيين على النمط التالي :

		١٤٩٥ م	١٤٩٦ م	١٤٩٨ م	١٤٩٩ م	١٥٠٠ م	١٥٠١ م
برغش	Burgos	٩٣	٨١	٧٠	٦٤	٦٥	٦٥ اسرة
بلازيا	Palencia	١٨	٢٨	٢٤	٢٢	٢٣	٢٤ اسرة
مدينة ديل كامبو	Medina del Campo			١١	١١	١٥	١٤ اسرة
بلد الوليد	Valladolid	١٠٣	١١	١٢٢	١٣٧	١٤١	١٤١ اسرة
ابله	Avila	٢٥١	١٥٠	١٧٧	٢٣١	٢٣٧	٢٤٢ اسرة
ارفله	Arevalo	١٠٧	١١٦	١٢٨	١٣٦	١٣٧	١٤٠ اسرة
شقوبية	Segovia	٥٦		٥٨	٧٠	٦٩	٥٥ اسرة
قويار وسبلبده ١١ اسرة	Sepulveda Cuellar y				٧	١٠	١١

		١٤٩٥ م	١٤٩٦ م	١٤٩٨ م	١٤٩٩ م	١٥٠٠ م	١٥٠١ م
أرنده دى دويره	Aranda de Duero	٢٩		٣٧	٤٠	٤٠	٤٠
بينيارنده	Penaranda (de Duero)	٩		٦	٦	٦	٥
شنت اشتيبن دى غورمث	San Esteban de Gormaz	١٠		٧	٧	٧	٧
اغريده	Agreda	١٢٢	١٢٣	١١٨	١٢٠	١٢٠	١١٤

---

1) Antonio Dominguez ORTIZ Y Bernard VINCENT: Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoría, Edit, Revista de Occidente. Madrid 1.978. Capt. IV, pags, 79-80.

ارثى	(Arce, Aerte) Aerce	١٣		١٢	١٤	١٤	١٣
ارنيدو	Arnedo	٣		٢	٦	٦	٥
ثير بيره	Cervera	١٠			٨	٨	
بلاي	Aguilar	٣٠		١٥			
وادي الحجارة	Guadalajara	٩٦	٩٤		١١٧	١١٢	١٢٢
مولينا	Molina	٤٥	٣٧		٥١	٥١	٤٠
ديثا	Deza	٤٧	٣٧		٤٣	٤٤	٤٤
ارقس	Arcos	٢٠	٢٠		٣٠	٣٠	٣٠
بيرلنغه	Berlanga	٤			٤	٣	٣
ايون	Ayllon	١٩	١٥		٢٢	٢٣	٢٣
ايتا	Hita	٨			١٢	١٢	١٢
مدينة سالم	Medinaceli	١٨	١٧		٣٠	٣٠	٣٠
طليطلة	Toledo	٤٣	٤٦	٤٥	٤٦	٤٦	٤٦
طلبيرة	Talavera	٣٣	٣٣	٣٤	٣١	٢٦	٢٧
اوكانية	Ocana	٢٣	٢٢	٢٢	٢١	٢١	٢١
الكلادى ايناريس	Alcala de Henares	١٦	١٨	١٨	١٨		
ايسكس	Illescas	٧	٧	٥	٥	٤	٤
مجريط	Madrid	٥٠	٥١	٥١	٥٢	٥٢	٥١
دوس باريوس	Dos Barrios	٧	٥	٥	٨	٧	٦
وادى رامه	Guadarrama	٩	٥	٤	٤	٤	٤
بياروبية	Villarrubia	٥٠	٦١	٤١	٥٣	٥٧	٥٧
القصر	Alcazar	٦	٤	٢			
قونقة	Cuenca	٧	٧	٩	٤	٤	٤
ويتى	Huete	٢٣	٢٧	٢٥	٣٤	٣٦	٢٧
قلعة غارسيا مونيوث	Castillo de Garcia Munoz	٢٣	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢١
اقليش	Ucles	٧٤	٦٣	٨٠	٩٢	٩٤	٧١
سان قلمنت	San Clemente				٢	٢	٣
القونغوستو	El Congosto	١١	١٣		١٨	٢٠	٢٣
الدبة ديل ري	Aldea del Rey	٢٧	٣٢	١٥	٢٢	٢٢	٢١

		١٤٩٥ م	١٤٩٦ م	١٤٩٨ م	١٤٩٩ م	١٥٠٠ م	١٥٠١ م
الماغرو	Almagro	٣	٥	٢	٣	٤	٢
دايميل	Daimiel	١			٢	٢	٢
مونتييل	Montial	٢٩	٢٠	٢٣	٣٥	٣٨	٣٣
مرسيه	Murcia	٤٣	٤٢	٤٩	٤٣	٤٣	٤٤
بليغو دى مرسيه	Pliego de Murcia	٣١	٣١	٣٧	٤١	٣٩	٤٣
موله	Mula			٢١	٢٠	٢٣	١٩
البيديتي	Albaydete	١٦	١٧	٢٢	٢٠	١٩	١٨
قمبس	Campos	١٠	٩	١٦	١٦	١٦	١٦
الغواكس	Las Alguacas	١٩	١٩	٢٨	٣٠	٣٣	٢٩
ثبتي	Cebty	٣٣	٣٢	٣٥	٣٨	٣٩	٣٧
ارتشينا	Archena	٢١	٢١	٢٢	٢١	٢١	٢١
بال دى ريقوطي	Val de Ricote	١٧٧	١٧٧	٢١١	٢١٦	٢١٠	٢٠٠
فرتونه	Fortuna	٣١	٢٨	٣٢	٣١	٣١	٢٩
حابنية	Havanilla	٦٨	٦٨	٧٨	٦٥	٦٩	٧٠
مولينا دى مرسيه	Molina de Murcia	٤٥	٤٧	٦٠	٥٧	٥٨	٥٩
القنطرية	Alcantarilla	٥٣	٥٦	٦٢	٦٧	٦٢	٥٩
لا بوبله دى سوتو وثمبرانه	La Puebla de Soto y Zambrana.	٤٦	٤٢	٥٧	٥١	٥٣	٥٦
انيورة	Anora	٥	٧	١٢	٦	٥	٥
صقبوس	Socobos		٦	١٥	١٦	١٦	١٤
ثيثا	Cieza			٨	٦	٦	٨
بلاسنثيا	Plasencia	٨١	٨٢	١٠٧	١٠٦	١٠٣	١٠٥
ترجالة	Trujillo	٧١	٧٣	١٠٠	٩٠	٨٩	٩١
القنطرة	Alcantara	٤٥	٥٠	٨٤	٨٤	٨٤	١٠٣
ام الغزالة	Magacela	٥٦	٥٨	٧٨	٧٨	٧٨	٧٨
بينكرنثيا	Bienquerencia	٨٦	٨٨	٧٨	٨١	٨٠	٨٠
بلنسية دى القنطرة	Valencia de Alcantara	١٤	١٦	٣٢	٣٢	٣٢	٣٣
مدين	Medellin	١٠	٩	٧	٧	٧	٧

بطليوس	Badajoz	٦		٢	١		
اورناتس	Hornachos	٤٣٢	٤٣٦	٤٢٥	٤٢٩	٤٢٧	٤٢٧
يرينه	Llerena	٤١	٣٦	٣٤	٣٨	٣٨	٣٨
مارده	Merida	٩٠	٨٧	٨٣	١٠٧	٩٧	٩٧
بلمه ديل ريو	Palma del Rio			١٢٦	١١٨	١١٩	١٢١

		١٤٩٥ م	١٤٩٦ م	١٤٩٨ م	١٤٩٩ م	١٥٠٠ م	١٥٠١ م
قرطبة	Cordoba	٤٥	٣٤	٣٠	٤٠	٤٠	٤٠
بريغة دى قرطبة	Priego de Cordoba			٤٢	٥٩	٥٩	٦٧
	Archidona			٤٠	٣٧	٣٦	٣٧
اشبيلية	Sevilla	٤٥	٣٦	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤
استجة	Ecija	١٥	١٦	٢٠	٢٠	٢٠	١٧
المعدن	Almaden				٤٢	١٣	
قسبسي	Cospese			٧			
لورقة	Lorca		١				
ابيان	Avellan	٣	٥				
الكرية دى سان مارتين	Alqueria de San Martin	١	٣				
بيدرايته	Piedrahita	٢٦					
البرغس دى ابله	El Burgo de Avila	٢					
الباركو دى ابله	El Barco de Avila	٢٨					
فلد بكيادا	Valde quemada	١					
لا اورقاجدا	La Horcajada	٢					
بيليرس واريكس	Belherres y Arrescas	٥					
قورناغو وفياسقة	Comago y Villaseca	٣					

وبموجب هذا البيان اذا افترضنا ان متوسط عدد افراد العائلة الواحدة خمسة اشخاص ، ان نقدر عدد مدجني قشتالة في السنوات السابقة لعام ١٥٠٢ م ما بين ١٧,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ نسمة[١] . وتعد الهجرة الجماعية من العوامل التي تحدد عدد السكان في غرناطة قبل عام ١٥١٢ م . ، على النمط التالي[٢] :

عدد العائلات		الفترة التي تمت فيها عملية التهجير
جميع عائلات بلدة تريسة	El pueblo entero de Teresa	قبل عام ١٥٠٥ م
جميع عائلات بلدة استان	El pueblo entero de Istan	قبل عام ١٥٠٦ م
جميع عائلات بلدة المياتي	El pueblo entero de Almayate	قبل عام ١٥٠٦ م

عدد العائلات المهاجرة		الفترة التي تمت فيها عملية التهجير
جميع عائلات بلدة اوشين	El pueblo entero de ojen	ابريل عام ١٥٠٩ م
اربعون عائلة من بلدة دلاية	40 familias de Dalias	سبتمبر عام ١٥٠٩ م
خمس عائلات من بلدة تشيلدس	5 familias de Childes	اكتوبر عام ١٥٠٩ م
خمس عائلات من بلدة مطريل	5 familias de Motril	اكتوبر عام ١٥٠٩ م
خمس عائلات من بلدة مارو	5 familias de Maro	اكتوبر عام ١٥١٠ م .
		١٥١١ م
خمسون شخصا من بلدة دلاية	50 personas de Dalias	ابريل عام ١٥١٢ م
قرى من طرش وطربسكون . . . والبنيول والميوث	Pueblos de Torrox, Torvizcon, Albunol y Almeuz	قبل عام ١٥٠٩ م

1) Miguel Angel LADERO GUESADA: Datos demográficos sobre los musulmanes de Granada y Castilla en el siglo XV. Anuario de Estudios Medievales, 8. Barcelona 1.972-1973. Pags. 481-490.
2) A. DOMINGUEZ ORTIZ Y B, VINCENT: Historia de los moriscos, Vida y tragedia de una minoría, Rev., de Occidente. Madrid 1.978. Capt. IV Pags. 86-87.

وختاما آمل ان اكون بهذه الدراسة ، قد كشفت النقاب عن كثير من الغموض الذي ساد تاريخ الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ، وان اكون قد اضفت بعض المعلومات التاريخية الجديدة عن عملية التنصير القسري للموريسكيين وما ترتب عليها من احداث .

والله ولي التوفيق ،،،





اللباس عند الفتاة الموريسكية

وسيلة النقل للتنزه عند الموريسكيين



- صورة الملائين وبعض الموريسكيات





الرقص الموريسكي

أسماء الأشخاص والأعلام

المصــادر والمراجــع العربيــة

١ ـ حتاملة (د.محمد عبده) آل ابي الحسن علي بعد سقوط غرناطة ، مجلة دراسات ، العلوم الانسانية ، المجلد ٢ ، الجامعة الاردنية ، كانون اول ١٩٧٥ عدد ٢ .

٢ ـ حتاملة (د. محمد عبده) محنة مسلمي الاندلس ، عشية سقوط غرناطه وبعدها ، الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. مطابع دار الشعب ، عمان ـ الاردن .

٣ ـ حمودة (د. علي محمد) تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م.

٤ ـ صبحي (دكتور حسن) الشرق الادنى في ظل الاتراك العثمانيين ، جامعة بيروت العربية ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ١٩٦٧ م .

٥ ـ عنان (الاستاذ محمد عبد الله) نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م.

٦ ـ المقري التلمساني(الشيخ احمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، حققه الدكتور احسان عباس ، المجلد الرابع ، بيروت (١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م) .

٧ ـ المقري التلمساني (شهاب الدين احمد بن محمد) ازهار الرياض في اخبار عياض . الجزء الاول ، تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .

٨ ـ مؤنس (دكتور حسين) عالم الاسلام ، القاهرة في يناير ١٩٧٣م .

٩ ـ نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر او (تسليم غرناطة ونزوح الاندلسيين الى المغرب) مجهول المؤلف (معاصر لأحداث غرناطة الاخيرة وسقوطها) . تحقيق الاستاذ الفريد البستاني ، العرائش (المغرب) ، ١٩٤٠م .

١٠ ـ الناصري (الشيخ ابو العباس احمد بن خالد) كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف ، الاستاذ جعفر الناصري ، والاستاذ محمد الناصري . الجزء الرابع ، الدار البيضاء ١٩٥٥م .

BIBLIOGRAFIA

— ALTAMIRA (Rafael): Manual de Historia de España. Buenos Aires, 1.946.

— Arco (R. del) Fernando el Católico, artífice de La Unidad española. Zaragoza, 1939.

— AVALLE-ARCE (Juan Bautista): Bernal Francés y su romance. Armario de Estudios Medievales III. Barcelona 1.966.

— Azcona (T.de): Isabel la Católica Madrid 1964.

— BALAGUER (Víctor): Historia General de España. Madrid (sin fecha).

— BALLESTEROS BERETTA (Antonio: Historia de España y su influencia en La Historia Universal. Barcelona 1.922.

— BALLESTEROS BERTTA (Antonio): Síntesis de Historia de España. Barcelona 1.952.

— Bejarano. (Francisco). Catálogo de los documentos del reinado de los Reyes Católicos, existentes en el archivo municipal de Malaga Madrid 1.961, 20 julio 1501 granada. Cop: Lib de 'prov.' Vol II, fols. 87v.88v.

— Bermudez PEDRAZA (Francisco): Historia clesiástica de Granada. Granada-1.638.

— BERNALDEZ (Andrés) (Cura de los palacios): Memorias del reinado de los Reyes Católicos, edición y estudio por Manuel GOMEZ MORENO y Juan de M.CARNIAZO, Madrid 1.962.

— BLEDA (Fr. jaime de): Crónica de los moros de España. Valencia 1.618.

— BORONAT Y BARRACHINA (Pascual) (Pbro.): Los moriscos españoles y su expulsión, estudio histórico-Crítico. Valencia 1.901.

— BUSTANI (Farid al): Capitulaciones de Granada y emigración de los andaluces a Marruecos. Larache 1.940.

— CARO BAROJA (Julio): Razas, pueblos y linajes. Revista de Occidente. Madrid 1.957. Los moriscos aragoneses según un autor de comienzo del siglo-XVLL.

— CARO BAROJA (Julio): Los moriscos del reino de Granada. Madrid 1.976.

— CONDE (José Antonio): Historia de la dominación de los árabes en Españа Madrid 1.820.

— DAVILA COLLADO (Manuel): El poder civil en España. Memoria premiada por la Real Academia de las Ciencias Morales y politicas. Madrid 1.885.

— DOMINGUEZ ORTIZ A.: Los cristianos nuevos, notas, para el estudio de una clase social. Boletin de la Universidad de Granada. Año XXI (Febrero - abril 1.949).

— DOMINGUEZ ORITZ (Antonio) y VINCENT (Bernard): Historia de los moriscos. Vida y tragedia de una minoría. Edit. Revista de Occidente. Madrid 1978.

— DOUSSINAGUE (Jose Ma): La politica internacional de Fernando el Católico. Espasa-Calpe S.A. Madrid 1.944.

— DURAN Y LERCHUNDI (Joaquín): La toma de Granada y caballeros que concurrieron a ella. Madrid 1.893.

— ESPAÑA LLEDO (José): Cuadernos de Historiografía de España. Granada 1894.

— Fernandez de Retana (P) Cisneros y su siglo Madrid 1.929

— GALINDO GUIJARRO (Claudio) y otros: Historia Universal. Edad Media. Barcelona 1.933.

— GALLEGO BURIN A. y GAMIR SANDOVAL. Los moriscos del Reino de Granada según el sinodo de Guadix. Granada 1.968.

— GAMIR SANDOVAL (Alfonso): fortificaciones de la costa sur-oriental del Reino de Granada. Revista de Historia Militar. Tom.VI. Madrid 1.962.

— GAMIR Sandoval (Alfonso): Organización de la defensa de la Costa del Reino de Granada desde su reconquista hasta finales del siglo XVI. Granada 1.948.

— GARCIA ARENAL (Mercedes): Los moriscos y Inquisición. Procesos del tribunal de cuenca. Madrid 1.978.

— GARCIA FIGUERAS (Tomás): Cabalgadas, correrías y entrandas de los andaluces en el litoral africano, en la segunda mitad del siglo XV. Revista de Historia Militar. Tomo 1 Madrid 1.957.

— GARCIA GOMEZ: Fragmento de la epoca sobre noticias de los reyes nazaritas O capitulación de Granada O emigración de los andaluces a Marruecos Al-Andalus VII. Madrid - Granada 1.942.

— GARCIA GONZALEZ: Colección de Documentos inéditos para la Historia de España. (Es transcripción del original de Simancas). Madrid 1.846.

— GARRIDO ATIENZA (Miguel): Las capitulaciones para la entrega de Granada. Garanada 1.910. Documento justificative n° 45.

— GASPAR REMIRO M.: Documentos Arabes de la Corte Nazarí de Granada. 'Primeros' pactos y correspondencia íntima entre los Reyes Católicos y Boabdil'. Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos. Madrid 1.910.

— GOLFERICHS (Macario): El Islam. La Alhambra. Barcelona 1.929.

— Gomez Moreno (Manuel) Al - Amdalus Volumen XVI Madrid - Granada, 1951

— GONGORA y MARTINEZ (Manuel de) : Lecciones de Historia Universal. Madrid - 1.882.

— Gutierrez (C) Politica religiosa de los Reyes Católicos, en 'Miscelanea' (Comillas. 1.592).

— HAYPERIN DONGUT (Tulio): Un coflicto nacional: moriscos y cristianos viejos de Valencia. Cuadernos de Historia de España. Buenos Aires.

— HAYES (Carlton J.H.): Historia política y cultural de la Europa moderna. Barcelona, junio 1.946.

— HENRIQUE FLOREZ (p. Fray): Memorias de las Reynas Católicas, Historia genealógica de la Casa Real de Castilla y de león. Madrid 1.770.

— LAREDO QUESADA (Miguel Angel): Datos demograficos sobre los musulmanes de Granada y Castilla en el Siglo xv. Anuario de Estudios Medievales 8. Barcelona 1.972-1.973

— LAFUENTE ALCANTARA (Modesto): Historia General de España. Barcelona 1.879.

— LAFUENTE ALCANTARA (Miguel): Historia de Granada. Granada 1.846.

— LAUTENSACH H.: Geografía de España Portugal. Vicens Vies Barcelona 1.967.

LOZOYA (Marqués de): Los origenes imperio. La España de Fernando e Isabel Madrid 1.939.

— LLORCA (B) La inquisicion española (Comillas 1.953)

— LLORENTE (Juan Antonio): Historia critica de la inquisición de España. Barcelona 1.835.

— LLORENTE (A. de le Pinta). La inquisición Española (Comillas 1.953)

— MARIANA (Juan de): Historia de España. Selección, estudio y notas por Manuel BALLESTEROS. Zaragoza, 1.955.

— MARIANA (Juan de): Historia General de España. Madrid 1.794.

— MARINEO SICULO (Lucio): Vida y hechos de los Reyes Catolicos. Madrid 1.943.

— MARMOL CARVAJAL (Luis del): Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada. Madrid 1.797.

— MARTINEZ DE LA ROSA (Francisco): Hernán Pérez del Pulgar, el de las hazañas bosquejo histórico. Madrid 1.834.

— MARTINEZ DE LA ROSA (Francisco): Hernán Pérez del Pulgar, el de las hazañas bosquejo histórico. Madrid 1.834.

— MATA CARRIAZO (Juan de): Historia de la Casa Real de Granada. Miscelánea de Estudios Arabes y Hebraicos. Universidad de Granada. Granada 1.957.

— Menendez y Pelayo (Marcelino) Historia de España Madrid 1.941.

— MENENDEZ Y PELAYO (Marcelino): Historia de los heterodoxos españoles. Madrid 1.928

— MORENO CASADO J: Las capitulaciones de Granada en su aspecto jurídico. Boletín de la Univeridad de Granada. Año XXI (febrero-abril 1.949).

— MUÑOZ ROCA. Tallada (Carmen) Vidas de Mujeres ilustres, Vida de Da. Maria de Pacheco "El último Comunero" Barcelona 1.948.

— OPISSO (Alfredo): Historia de España y de las Repúblicas Latino-Americanas. Barcelona (sin fecha).

— ORTI BELMONTE (Miguel Angel): El fuero de Córdoba y las clases sociales en la ciudad. Mudéjares y judios en la Edad Media. Boletín de la Real Academia de Córdoba de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes. Año XXV (enero-junio, 1.954).

— ORTI Y LARA (Juan Manuel): La Inquisición. Madrid 1.877.

— PALACIO ATARD (V) razón de la Inquisición (Madrid 1.953).

— PEREZ BUSTAMANTE C.: Compendio de Historia de España. Madrid 1.946.

— PIFERRER (Francisco): Nobiliario de los reinos y señoríos de España. Madrid 1.860.

— PRESCOTT (William): Historia del Reinado de los Reyas Católicos don Fernando y doña Isabel. Madrid 1.846.

— RIU RIU (Manuel): Lecciones de Historia Medieval. Edit Teide. Barcelona 1.969.

— ROSELL (Cayetano): Biblioteca de Autores Españoles Historiadores de sucesos particulares. Madrid 1.852.

— RUBIO (Julián Ma) y varios: Historia de España. Barcelona 1.935.

— SALYER (John C): La importancia económica de los moriscos en España. Anales de Economía. Vol. IX (abril-junio 1.949).

— SANCHEZ CANTON F.J.: Anécdotas y noticias diversas. Memorial Histórico Español colección de documentos opúsculos y antigüedades que publica la Real Academia de la Historia. Madrid 1.948.

— SANTA CRUZ (Alonso de): Crónica de los Reyes Católicos. Edición y estudio por Juan de MATA CARRIAZO Sevilla 1.951.

— Silio Cortés (C.) ISABEL LA Católica. Obra refundida en Versión más breve: Isabel la Cruzada Buenos Aires 1955.

— Soler (A. Gimenez) Fernando el Católico Madrid 1941

— SOTTO Y MONTES (Joaquín): La infantería suiza al servicio de España. Revista de Historia Militar. Año XII. Madrid 1.972.

— SOTTO Y MONTES (Joaquín): Organización militar de los Reyes Católicos (1.474-1517). Revista de Historia Militar. Madrid 1.963.

— Starkie (W) La España de Cisneros. Barcelona. 1.943

— SUAREZ FERNANDEZ (Luis): Historia de España. Madrid 1.970.

— THOMAS WALSH (William): Personajes de la inquisición. Traducción española-por Isabel AMBIA. Madrid 1.953.

— Torre (A.de la). Politica mediterránea de los Reyes Católicos. Madrid, 1944.

— Vives (J. Vicens): Historia critica de la vida y Reinado de Fernando II de Aragón (Zaragoza 1962.

— VILLA/REAL Y VALDIVIA (Francisco de Paula): Lecciones elementales de historia crítica de España. Granada 1.899.

ARCHIVOS DOCUMENTOS, REVISTAS, Y CONGRESOS

— Archivo de Simancas, Estado Leg. 227: La Ciudad de Granada a S.M., 24-1—1.610;leg. 228: minuta de la sesión del Consejo de Estado, 6-2-1610; Y leg. 227: Testimonio de los moriscos que quedaron en Granada para cañeros, tintoreros y conocedores. Cadiz 4-4-1.610.

— Archivo General de Simancas; P.R. Leg, II. fol-207.

— Archivo General de Simancas; P.R. Leg. II. fol-206.

— Archivo General de Simancas; P.R.Leg. II. for-203.

— Archivo General de Simancas. Cedulas de la Camara, Libro 5. Fol-261 B.

— Archivo General de Simancas. Secretaria de estado, Leg, 1[2],fol. 207-209

— Archivo General de Simancas. Mesa de otografos, 8 Julio 1493.

— Archivo General Central. Inguisición Legajo 544

— Congreso V de Historia de La Corona de Aragón - Zaragoza, 1954

— Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España, por los señores marqueses de PIDAL y de MORAFLORES y Miguel SALVA. Madrid 1.860.

— Correspondencia entre Hernando de Zafra y los Reyes Católicos; se encuentra publicada en la Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España. Madrid 1.842-1.895.

— Iliberis, Revista de estudios granadinos. Director: Gonzalo de la TORRE. Granada, mayo-junio 1.954.

— Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino. Año 1.912.

محتويات الكتاب